مجلة العلوم الشرعية
جامعة *القصيم*، المجلد (٩)، العدد (١)، ص ص ١٩٥-٢٦٠، (محرم ١٤٣٧هـ/أكتوبر ٢٠١٥م)

التثليث عند النصارى في تفسير روح المعاني

د. عبدالله بن صالح بن محمد المشيقح
الاستاذ المشارك في قسم العقيدة في جامعة القصيم

ملخص البحث. هذا البحث يشتمل على مقدمة، وتمهيد، و ثلاثة فصول وتحت هذه الفصول مباحث ومطالب.

بدأت في بحثي هذا بمقدمة ذكرت بها مشكلة البحث وأسئلته ثم تطرّق إلى أهمية البحث وأهدافه والمنهج الذي سلكته فيه – والدراسات السابقة –.

بعد ذلك انتقلت إلى التمهيد ركّزت فيه على مطلبين، المطلب الأول ترجمة الإمام شهاب الدين محمود الألوسي، أمّا المطلب الثاني فتحدثت فيه عن عمق الألوسي بمعرفة عقيدة النصارى في التثليث.

ثمّ شرعت في الفصل الأول من هذا البحث وهو عن شرح معنى التثليث عند النصارى وتحته مبحثان المبحث الأول في التصوير الكلي للتثليث عند النصارى، أما المبحث الثاني ففي شرح اعتقاد فرق النصارى في التثليث، وتحت هذا المبحث أربعة مطالب وهي المطلب الأول في بيان مذهب الملكانية في التثليث، والمطلب الثاني في بيان مذهب النسطورية في التثليث، والمطلب الثالث في بيان مذهب اليعقوبية في التثليث، والمطلب الرابع في بيان مذهب الأريوسية في التثليث.

ثمّ انتقلت إلى الفصل الثاني تحدثت فيه عن إبطال الألوسي لعقيدة التثليث عند النصارى بمبحثين اثنين وهما المبحث الأول في الاستدلال بالأدلة النقلية على بطلان التثليث، وأما المبحث الثاني ففي الاستدلال بالأدلة والمقاييس العقلية على بطلان التثليث.

ثمّ الفصل الثالث بعنوان: ردّ شبهات النصارى في الثالوث، وفيه مبحثان، فالمبحث الأول عن الرد على الشبهات النصية من كتبهم، والمبحث الثاني في الرد على الشبهات العقلية.

ثمّ عقّبت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات لهذا البحث.

المقدمة

إن الحمد لله ؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله ؛ فلا مضل له، ومن يضلل ؛ فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد :

فقد كان لعلماء الإسلام جهود عظيمة في علم مقارنة الأديان، والرد على أصحاب الديانات الأخرى، ومن ذلك جهودهم في الرد على النصارى، ومناظرتهم، وكشف شبهاتهم، على ضوء الكتاب والسنة، وهي جهود فائقة، نحتاج إلى مزيد من الوقوف عندها ؛ للتأمل في مناهجهم في الرد والنقد، ولتحليل خطابهم الذي تميز بسعة الاطلاع والعمق العلمي الرصين، وقد صنفوا في ذلك المصنفات المستقلة، كما تعرضوا لذلك أيضًا في ثنايا كتبهم وتضاعيف مصنفاتهم العامة الأخرى ككتب التفسير، ونحوها، ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ في هذا المضمار الإمام **شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)** -رحمه الله -، فقد تطرق في تفسيره (روح المعاني) للرد على النصارى، وهو ممن عرف بالذهن الوقاد، والحصيلة العميقة، والتحليل العميق.

مشكلة البحث:

قضية عقيدة التثليث عند النصارى من القضايا الحية الكبرى، لتعلقها بالربوبية والألوهية وهي قضية قديمة معاصرة، وكتاب تفسير (روح المعاني) حافل بالمادة العلمية التي تناقش تلك القضية عند النصارى، وهذه المادة العلمية مبثوثة في تضاعيف ذلك التفسير الكبير، وتوجد في سياقات مختلفة، وتحتاج إلى من يجمع شتاتها ويتناولها بالتحليل والدراسة والنقد، وهذا ما أسعى إليه من خلال هذا البحث.

أسئلة البحث:

تدور حول تناول **الإمام شهاب الدين محمود الألوسي** - رحمه الله - موضوع (التثليث عند النصارى)، وما الطريقة العلمية التي سلكها للرد عليهم.

أهمية البحث:

يمكن إجمال ذلك فيما يلي:

١ - إبراز سعة اطلاع **الإمام شهاب الدين محمود الألوسي** - رحمه الله - وبيان مكانته العلمية وإظهار شخصيته.

٢ - معرفة منهج الإمام الألوسي.

٣ - الوقوف على الحس التحليلي العميق لديه.

٤ - النظر في نقده العلمي الدقيق لأصول عقيدة النصارى.

٥ - الإسهام في إطلاع المتخصصين على آراء المفسرين الذين تناولوا تحليل آيات القرآن الكريم التي ردت على النصارى.

٦ - ضرورة الرد على النصارى من الكتاب والسنة أولاً، وجعلهما القاعدة الأساسية لكل فروع النقد لعقائد النصارى.

٧ - وأخيرًا تبرز أهمية البحث في كون الإمام الألوسي - رحمه الله — كان عميقًا في معرفة دين النصارى خبيرًا في الرد عليهم وله أدلة على ذلك من تفنيده لقانون الأمانة عندهم، ولعقيدة التثليث، وتصريحه بأنهم مع إيمانهم بالتثليث يزعمون بالتوحيد، ولا ينكرونه كما يدل عليه قولهم: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد.

أهداف البحث:

١ - جمع ردود **الإمام شهاب الدين محمود الألوسي** المتفرقة في تفسيره على النصارى في عقيدة التثليث.

٢ - تحليل ما تم جمعه ثم عرضه على الأدلة من الكتاب والسنة.

٣ - تناول ما سبق في ضوء عقيدة السلف، مع إيراد نماذج من كلام أئمة وعلماء المسلمين.

٤ - إبراز منهج **الإمام شهاب الدين محمود الألوسي** كأحد كبار المفسرين في نقده لأصل من أصول اعتقاد النصارى هو عقيدة التثليث.

منهج البحث:

سأجمع بإذن الله تعالى المادة العلمية في التثليث عند النصارى من خلال تفاسير الآيات التي تناولت موضوع التثليث عند النصارى، في تفسير الألوسي، ثم أحلل تلك المادة، وأعيد ترتيبها وتنسيقها الموضوعي، ثم أتعرض لها بالنقد والتأصيل على ضوء الكتاب، والسنة، وأقوال الأئمة من علماء الأمة؛ محاولاً قدر الطاقة أن أختصر وأرتب من دون إخلال بالسياق، ومفصلاً تلك المادة على تقاسيم هذا البحث الموضوعية كما هو مدرج في الخطة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المصادر العلمية، والشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة حول هذا الموضوع المتعلق بالتثليث عند النصارى في تفسير الإمام الألوسي فالموضوع بحاجة للإفراد وبحاجة إلى مزيد من التحليل والدراسة.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على مقدمة، وتمهيد، و ثلاثة فصول وتحتها مباحث ومطالب ثم الخاتمة، والفهارس.

-**المقدمة**: وتشتمل على ما يلي:

مشكلة البحث - وأسئلته - وأهميته - وأهدافه - والمنهج الذي سلكتُه فيه - والدراسات السابقة.

التمهيد:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة للإمام شهاب الدين محمود الألوسي.

المطلب الثاني: معرفة الألوسي بعقيدة النصارى في التثليث:

وفيه ثلاثة أمور:

الأول: تصريحه بأن النصارى يجمعون مع التثليث القول بالتوحيد.

الثاني: نقده لقانون الإيمان (الأمانة) عند النصارى.

الثالث: تصريحه بأن النصارى المعاصرين له لا يقولون بألوهية مريم.

الفصل الأول: الثالوث عند النصارى:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التصوير الكلي **للتثليث** عند النصارى:

المبحث الثاني: شرح اعتقاد فرق النصارى في التثليث:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: المطلب الأول: في بيان مذهب الملكانية في التثليث:

المطلب الثاني: في بيان مذهب النسطورية في التثليث:

المطلب الثالث: في بيان مذهب اليعقوبية في التثليث:

المطلب الرابع: في بيان مذهب الأريوسية في التثليث:

الفصل الثاني: إبطال الألوسي لعقيدة التثليث عند النصارى:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستدلال بالأدلة النقلية على بطلان التثليث:

المبحث الثاني: الاستدلال بالأدلة والمقاييس العقلية على بطلان التثليث:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: إبطال كون الأقانيم محصورة في ثلاثة

المطلب الثاني: إبطال كون كل أقنوم إله.

المطلب الثالث: إبطال كون الكلمة أشرقت على المسيح.

المطلب الرابع: إبطال كون الكلمة انقلبت لحماً ودماً.

الفصل الثالث: رد شبهات النصارى في الثالوث:

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الرد على الشبهات النصية من كتبهم:

المبحث الثاني: الرد على الشبهات العقلية:

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: رد استدلالهم بالحلول على التثليث

المطلب الثاني: الرد على شبهة اختصاص المسيح بعلوم لا يشاركه فيها غيره

المطلب الثالث: رد استدلالهم بأن المسيح إنسان كلي

المطلب الرابع: رد قولهم بأن المسيح إنسان تام وإله تام

المطلب الخامس: رد قوله: إن اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو

المطلب السادس: رد قولهم: إن الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي

المطلب السابع: رد قولهم: إن المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه

المطلب الثامن: رد قولهم: إن الكلمة مرت بمريم كمرور الماء في الميزاب.

-الخاتمة.

التمهيد

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: ترجمة الإمام شهاب الدين محمود الألوسي

- اسمه، ونسبه ومولده:

هو المفسر، المحدث، الفقيه، الأديب، اللغوي، النحوي شهاب الدين، أبو الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش الألوسي البغدادي مولداً ونشأةً ووفاةً، [1].

ولد الإمام الألوسي في الرابع عشر من شعبان سنة ألف ومئتين وسبع عشرة للهجرة، ببغداد ونشأ وترعرع فيها [2].

(١) الأعلام، الزركلي ٨/٥٣، مطبعة كوستاتوماس ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة مطبعة الترقي ١٩٥٨م، أعيان القرن الثالث، خليل مردم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ .

(٢) أعيان القرن الثالث عشر، ص: ١٦٧، فتوح البلدان، البلاذري ١/٢٤٦ مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨٣م ٤٩٤.

نشأته ورحلاته:

نشأ الألوسي في بيت علم، كان والده مدرساً ببغداد وفقيه الحنفية وإمام الشافعية، ربّى ولده على حفظ القرآن؛ فحفظه وأخذ منه الأدب والبلاغة والحديث. وقد درس على علماء بغداد [٣].

شيوخه:

أخذ العلم من عدد من أهل ذلك الزمان أشهرهم:

١ - والده: عبد الله بن محمود الألوسي، وقد تلقى منه القرآن، وأتقنه على يديه، وقد كان والده إمام زمانه حتى توفى سنة (١٢٤٢هـ)، وتلقى عنه بداية المذهب الشافعي، ومدخل العلوم[٤].

٢ - الشيخ أبو البهاء خالد بن الحسين، ضياء الدين النقشبندى ت (١٢٤٢هـ)، جاء من جهات (شهرزور)، وهاجر إلى بغداد، تلقى على يده العلوم العقلية والنقلية وألف فيه الألوسي (الفيض الوارد في مرثية مولانا خالد)، وقد نشر الطريقة النقشبندية في بغداد، وقد أخذ عنه الألوسي الطريقة الصوفية النقشبندية[٥].

وقد تلقى العلم، والأدب، واللغة عن غيرهم من أفاضل علماء العراق ونجبائها، حتى صار علماً ومرجعاً لأهل زمانه ومن بعدهم.

تلاميذه:

تلقى على يدي الالوسي العلم عدد لا يحصى، وأشهر تلاميذه.

---

(٣) هداية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي ٦٥٢/١، طبع استانبول وكالة المعارف ١٩٥١م، معجم المؤلفين، مصدر سابق ٨١٥/٣.

(٤) معجم المطبوعات، مصدر سابق ٣/١، أعيان القرن الثالث عشر، مصدر سابق، ص: ١٦٧.

(٥) الأعلام، الزركلي ٣/٣٣٤ التفسير ورجاله، محمد الفاضل ابن عاشور، ص: ١٣٨.

١ - عبد الفتاح بن الحاج شواف زاده، البغدادي، الحنفي، وله كتاب في شيخه سماه (حديقة الورود في ترجمة أبى الثناء شهاب الدين محمود)، توفى سنة (**١٢٧٢هـ**)[٦].

٢ - ابنه سعد الدين بن محمود المعروف بعبد الباقي الألوسي، من فضلاء العراق، درس عليه العلوم من حساب، وفقه، وفى العلوم النقلية كافة، ولد (**١٢٤٨هـ**)، وتوفى (**١٢٩١هـ**)، ودفن إلى جانب أبيه، وله عدة مصنفات مشهورة[٧].

وعدد من علماء ذلك الزمان، نالوا منه صنوف العلم، في القرآن وعلومه والسنة وفنونها، واللغة وآدابها، والنحو والصرف، وعلوم الفلك، وعلم الكلام، والتصوف، واشتهر منهم أبناؤه أجمعون، وعمه عبد الحميد، وكثير ممن جاء بعده[٨].

- مذهبه:

الألوسي شافعي المذهب في نشأته وكان شيوخه على مذهب الإمام الشافعي في الفقه، وقد درس الفقه عنهم، وأخذ منهم، ثم نزع إلى مذهب الإمام الأعظم أبى حنيفة، حتى صار من فقهائه، وأكبر علمائه، ونبغ فيه إلى أن صار إماماً للمذهب، مفتياً للحنفية سنة (**١٢٤٨هـ**).

وقد أخذ الطريقة الصوفية النقشبندية على الشيخ أبى البهاء خالد النقشبندي. مراجع.

---

(٦) أعيان القرن الثالث، ص: ١٨٣ هداية العارفين ١/٣١٧.

(٧) هداية العارفين ١/٢٥٩، معجم المطبوعات ١/٤.

(٨) منهج الإمام الألوسي في التفسير، ص: ٣٨ وما بعدها، أعيان القرن الثالث عشر، ص: ١٥٢.

-آثاره العلمية:

خلف الإمام الألوسي كتباً علمية كثيرة، من أهمها التفسير وسأورد بعض مؤلفاته اختصاراً.

١ - (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) شرح لكتاب الله، مفسر له، وهو موضوع بحثنا فيما يتعلق بنقد عقيدة التثليث عند النصارى في هذا التفسير العظيم.

وقد شرع فيه الألوسي سنة (١٢٥٢هـ)، وفرغ منه سنة (١٢٥٧هـ)،(٩) أراده أن يكون عصارة التفاسير، جامعا لخلاصة ما سبقه من كتب التفسير.

٢ - الأجوبة العراقية عن الأسئلة الأهورية، وقد طبع في المطبعة الحميدية في بغداد. وتوجد منه نسخة في خزانة المرحوم السيد هاشم الألوسي (مناظرة) (١٠).

وغيرها من المؤلفات التي عدها بعضهم اثنين وعشرين مؤلفاً(١١).

ثناء العلماء عليه:

أثنى على الإمام الألوسي المفسرون من بعده، وبينوا فضله واتساع علمه،(١٢).

---

(٩) روح المعاني ٣/١، مناهل العرفان، الزرقاني ٦١/٢.

(١٠) هداية العارفين ١/١٠١.

(١١) انظر مصادر مؤلفاته وهي /الدر المنتثر، علي علاء الدين الألوسي، ص: ٣٠، منهج الألوسي في التفسير، الطيب أحمد، ص: ٢٨، معجم المطبوعات ٤/١ وما بعدها، الأعلام الزركلي ٧/ ١٧٦معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله ٨١٥/٣. أريج الند والعود، ص: ٢٨ الدر المنتثر، ص: ٢٩ وما بعدها

(١٢) جلاء العين في محاكمة الأحمدين، نعمان الألوسي، ص: ٤٤ دار المدني للطباعة، القاهرة مصر ١٩٨١م، أريج الند والعود، ص: ١٩، التفسير ورجاله، ابن عاشور، ص: ١٥٣.

وأثنى عليه جملة من العلماء، منهم الشيخ محمد سعيد أفندي مفتي بغداد، حيث مدح كتاب (روح المعاني)، فقال: (وجدته شاملاً لما بيّن بالعقل والسمع، عاماً للغة وأحكامها مع النفع، تجرد من الحشو الزائد مع القطع[(١٣)].

وفاته:

توفي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة سنة سبعين ومئتين وألف (١٢٧٠هـ)، وغسله طلابه، وشيعه أهل بغداد،[(١٤)] وقد تجاوز عمره الخمسين سنه[(١٥)].

المطلب الثاني: معرفة الألوسي بعقيدة النصارى في التثليث

نهج الألوسي في رده على النصارى في التثليث من خلال تفسيره منهجاً فريداً، حيث جمع بين النصوص الشرعية والأدلة العقلية، ويتمثل معرفته بالتثليث عندهم في الأمور التالية:

الأول: تصريحه بأن النصارى يجمعون مع التثليث القول بالتوحيد:

يبين الألوسي أن النصارى مع قولهم بالتثليث يقولون بالوحدانية، ولكن هذا ليس بنافعهم؛ لأن هذا جمع بين الضدين، والضدان لا يجتمعان، فلا يجتمع تثليث ووحدانية.

---

(١٣) أريج الند والعود، ص: ٦، منهج الألوسي، ص: ٣٣.

(١٤) معروف الكرخي، أحد الأعلام الزهاد المتصوفة، ولد في كرخ بغداد وتوفى سنة ٢٠٠هـ، الأعلام الزركلي ١٨٥/٨.

(١٥) أعيان القرن الثالث عشر، ص: ٥١، معجم المطبوعات ٣/١.

قال الألوسي - في معرض حديثه عن اعتقاد النصارى بالتثليث -: (أنهم مع التثليث يزعمون التوحيد ولا ينكرونه كما يدل عليه قولهم: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد[١٦])[١٧].

فهذا القول من الألوسي فيه دقة بمعرفة معتقد النصارى في التثليث بأنهم مع التثليث يقولون بالتوحيد أيضاً، وقد تخفى هذه الحقيقة على بعض العلماء الذين لم يتعمقوا في معرفة أصول الديانة النصرانية. ثم تزداد المعرفة في استدلاله بما يفتتح به النصارى كلامهم وهو قولهم: باسم الآب والابن والروح القدس إلهاً واحداً[١٨].

الثاني: نقد الألوسي لقانون الإيمان (الأمانة) عند النصارى:

ذكر الألوسي قانون الأمانة عند النصارى، وهذا مما يدل على معرفة الإمام الألوسي في معرفته، واطلاعه على دين النصارى على وجه العموم، وعلى عقيدة التثليث على وجه الخصوص، فذكر عشرة أوجه في الرد على النصارى وسيأتي ذكرها والرد عليها في موضعها.

---

(١٦) روح المعاني (٧/ ١٥٧).

(١٧) هذه افتتاحية يفتتح بها النصارى كلامهم، ويستندون في إثباتها على نص في الإنجيل، في رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الخامس، العدد السابع: «فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ». وهذا النص غير موجود في أفضل النسخ اليونانية والترجمات القديمة للكتاب المقدس. ينظر: تفسير العهد الجديد بدون ذكر للمؤلف، نشر: جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، بيروت- لبنان، مكتبة السائح، طرابلس- لبنان، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م، ، (ص:٦٢٢)، و(Holy Bible ,Tyndale House Publishers , United States of America, (page: 1017)

(١٨) روح المعاني (٧/ ١٥٧)، وفي الآية الثالثة من الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطاب الله هكذا: (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته) إظهار الحق (٣/ ٧٣٦).

الثالث: تصريحه بأن النصارى المعاصرين له لا يقولون بألوهية مريم:

فالألوسي يرى أن نصارى زمانه المعاصرين له لا يؤمنون بإلهية مريم وذلك؛ لأنه لم ينقل هذا من ثقاتهم ومعتمديهم حيث يقول: (ويعضد هذا القول ما حكاه أبو جعفر الإمامي عن بعض النصارى أنه قد كان فيما مضى قوم يقال لهم: المريمية [١٩] يعتقدون في مريم أنها إله. وهذا كما كان في اليهود قوم يعتقدون أن عزيراً ابن الله عن اسمه، وهو أولى الأوجه عندي. [٢٠] وما قرره الزاعم من أن النصارى يعتقدون إلخ غير مسلّم في نصارى زماننا، ولم ينقله أحد ممن يُوثَق به عنهم أصلاً[٢١])[٢٢].

---

(١٩) المريمية ظهرت في القرن الخامس الميلادي. وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية. وكانوا في وثنيتهم يعبدون الزهرة وعندما اعتنقوا المسيحية اعتبروا (مريم) إله النساء بدلاً من الزهرة ولذلك أطلقوا على أنفسهم اسم (المريميين) انظر (الله واحد في الثالوث المقدس ص ٤١) وذكرها ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢٢٠/٤، وابن القيم في هداية الحيارى ٥٥٤/٢ و ذكرها ابن حزم باسم (البربرانية) وبأنها قد بادت (الفصل في الملل والنحل ٤٧/١) وانظر تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٦) وقد ردّ الله عزوجل عليهم بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦] [سورة المائدة، الآية: ١١٦] ومع أن النصارى يقولون بانقراض هذه الفرقة وأن الكنيسة لا تعترف بألوهية مريم وتؤمن بأن العذراء مريم إنسانة بشرية إلاّ أن تقديس النصارى لمريم جاء في مجمع أفسس الأوّل سنة ٤٣١م الذي وضع مقدمة قانون الإيمان كالآتي: "نعظمك يا أم النور الحقيقي ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله" ويؤكّده أيضاً ما جاء في أوامر الكنيسة وتعاليمها بالتوجه والدعاء إلى مريم. وأن تختم الصلاة الربانية عندهم بالصلاة المريمية عشرين مرة. انظر (الله واحد في الثالوث ص ٤٢) و(الإنجيل الصليب لعبد الأحد داود ص ١٢٥، ١٢٦)، و (المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي ص ٤٤).

(٢٠) انظر التفسير الوسيط لطنطاوي (٤/ ٣٤٩).

(٢١) روح المعاني (٤/ ٦٢).

(٢٢) ينظر: قراءة صوفية لإنجيل يوحنا تأليف: مظهر الملوحي، وأمل الملوحي، ود. إكرام لمعي، ود. نور العربي، دار الجيل، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م (ص ٢٠٠).

الفصل الأول: الثالوث[٢٣] عند النصارى:

وفيه مبحثان

المبحث الأول: التصوير الكلي لمعنى التثليث عند النصارى:

استفاض الألوسي في شرحة لكلمة التثليث، و بيان معناها عند النصارى، وتوضيح اضطرابهم في تفسيرها وتناقضهم في شرحها، فهل هي الأقانيم؟[٢٤] وهل طبيعتها واحدة؟ وما حجة من فسرها بالجوهر؟ وهل هذه الأقانيم والجواهر ثلاثة أم واحد؟ وما وظيفة كل أقنوم منها؟ وما الإضافات الأربع في هذه الأقانيم؟ وباضطرابهم زعموا أن هذه المعاني فوق الطوق البشري فيجب الإيمان بها؛ لأنهم تلقوها عن الحواريين، ثم بين على لسانهم طبيعة هذه الأقانيم وتمايزها، ثم بين الألوسي أنه لا فرق عندهم بين أن يقال: إن الله تعالى هو المسيح وبين أن يقال إن

---

(٢٣) لم يرد ذكر التثليث البتة، لا في العهد القديم ولا في العهد الجديد، ولا حتى الأناجيل المحرَّفة. غير أنه بظهور شخص بولس تحولت مفاهيم التوحيد عند بني إسرائيل من التوحيد الخالص إلى الدعوة إلى القول ببنوة النبي عيسى عليه السلام (أي أنه ابن الله في زعمهم) كما ورد في أعمال الرسل: "كان شاول مع التلاميذ ... وللوقت جعل يكرز في المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله" وكما أورد الرازي أيضا، "قال بولص: ما كان عيسى إنساناً ولا جسداً ولكنه الله" قال رحمة الله الهندي في بيان أن التثليث يخالف التوحيد: المنازعة بيننا وبين أهل التثليث والتوحيد كليهما حقيقيان وإن قالوا التثليث حقيقي والتوحيد اعتباري فلا نزاع بيننا وبينهم لكنهم يقولون إن كلاً منهما حقيقي كما هو مصرح به في كتب علماء البروتستنت، قال صاحب ميزان الحق في الباب الأول من كتابه المسمى بحل الإشكال هكذا: "إن المسيحيين يحملون التوحيد والتثليث كليهما على المعنى الحقيقي" وأول من استعمل كلمة الثالوث في تاريخ العقيدة النصرانية "ثيوفيلوس الأنطاكي": الذي ولد من أبوين وثنيين، وكانت ثقافته يونانية وثنية. انظر: أعمال الرسل ١٩: ٢٠، مفاتيح الغيب (٣٥/٨)، إظهار الحق (٣/ ٧١٥) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،: سعود بن عبد العزيز الخلف(٣٦٥/١).

(٢٤) انظر: ص ٣٧ لتعريف الأقنوم.

المسيح[٢٥] ابنه، وبين أن يقال إنه ثالث ثلاثة - تعالى الله - ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الأقوال منسوباً إليهم ولا حاجة إلى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين، ثم لا يخفى منافاة ما ذكروه للأحدية، والصمدية[٢٦].

فقال الألوسي[٢٧]: (أنهم يقولون: **الأب**: هو الأقنوم الأول من الثالوث، **والابن**: هو الثاني الصادر منه صدوراً أزلياً مساوياً بالأزلية له، **وروح القدس**: هو الثالث الصادر عنهما كذلك. **والطبيعة الإلهية**: واحدة، وهي لكل من الثلاثة، وكل منها متحد معها، ومع ذلك هم ثلاثة جواهر، لا جوهر واحد، **فالأب** ليس هو الابن، **والابن** ليس هو الأب، **وروح القدس** ليس هو الأب ولا الابن، وهما ليسا روح القدس، ومع ذلك هم إله واحد؛ إذ لهم لاهوت واحد، وطبيعة واحدة، وجوهر واحد، وكل منهم متحد مع اللاهوت، وإن كان بينهم تمايز، **والأول**: هو الوجود الواجب الجوهري، **والثاني**: هو العقل الجوهري، ويقال له العلم، **والثالث**: هو الإدارة الجوهرية ويقال لها المحبة. **فالله**: ثلاثة أقانيم جوهرية وهي على تمايزها تمايزاً حقيقياً، وقد يطلقون عليه إضافياً، أي: بإضافة بعضها إلى بعض جوهر وطبيعة

(٢٥) سيأتي تعريف المسيح انظر: ص٢٠.

(٢٦) روح المعاني (١٥/ ٥١٤).

(٢٧) ينظر: قاموس الكتاب المقدس تأليف جمع من القساوسة واللاهوتيين، نشر: دار مكتبة العائلة، القاهرة، طبع: مطبعة الحرية، بيروت- لبنان، الطبعة الرابعة عشرة، ٢٠٠٥م، وأقانيم اللاهوت ولاهوت الابن لمتى بهنام، طبعة ٢٠٠٨م، بدون ذكر لدار النشر، ولا رقم الطبعة (ص ٨-١٠)، وحقائق وأساسيات الإيمان المسيحي تأليف: ر. ك. سيرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة، مكتبة المنار- القاهرة، دارنوبار للطباعة، بدون تاريخ، وبدون رقم الطبعة.

واحدة هو الله، وليس يوجد فيه غيره، بل كل ما هو داخل فيه عين ذاته، [٢٨] ويقولون: إن فيه - تعالى الله عما يقولون - أربع إضافات:

أولاها: فاعلية التعقل في الأقنوم الأول.

ثانيتها: مفعولية التعقل في الأقنوم الثاني الذي هو صورة عقل الأب.

ثالثتها: فاعلية الانبثاق في الأقنوم الأول والثاني اللذين لهما الإرادة.

رابعتها مفعولية: هذا الانبثاق في الأقنوم الثالث الذي هو حب الإرادة الإلهية التي للأقنوم الأول والثاني.

وزعموا أن التعبير بالفاعلية والمفعولية في الأقانيم الإلهية على سبيل التوسع وليست الفاعلية في الأب نحو الابن إلا الأبوة، وفيه وفي الابن نحو روح القدس ليست إلا بدء صدوره منهما وليست المفعولية في الابن وروح القدس إلا البنوة في الابن والانبثاق في الروح.

ويقولون كل ذلك مما يجب الإيمان به؛ وإن كان فوق الطور البشري، ويزعمون إن لتلك الأقانيم أسماء تلقوها من الحواريين فالأقنوم الأول في الطبع الإلهي يدعى

---

(٢٨) انظر تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج٦/ ص١٥٣، الرد على النصارى، ص٧٧، النصرانية في الميزان، ص٢٩.وفي إنجيل يوحنا: "أنا والأب واحد" يوحنا، ص٢٠ عدد ٣٠. و"أيها الأب القدوس احفظهم في اسمك الذي أعطيتني، ليكونوا واحداً كما نحن" (يوحنا، ص١٧ عدد١١)، و "وأنا أعطيتهم المجد الذي أعطيتني، ليكونوا واحدا، كما نحن واحد" (يوحنا، ص١٧ عدد ٢٢). أما الروح القدس فقد جاء في إنجيل متى: "أضع روحي فيه" (متى، ص١٢ عدد ١٨.) أما في إنجيل لوقا فقد ورد: "ونزل عليه الروح القدس" (لوقا، ص٣ عدد٢٣). وفي متى أيضاً: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس" (متى، ص٢٨ عدد ١٩).

أباً، والثاني ابناً وكلمةً وحكمةً ونوراً وضياءً وشعاعاً، والثالث روح القدس ومعزياً وهو معنى قولهم باليونانية (أراكليط)[٢٩].

وقالوا في بيان وجه الإطلاق: إن ذلك؛ لأن الأقنوم الأول بمنزلة ينبوع، ومبدأ أعطى الأقنوم الثاني الصادر عنه بفعل يقتضي شبه فاعله، وهو فعل العقل طبيعته وجوهره كله، حتى أن الأقنوم الثاني الذي هو صورة الأول الجوهرية الإلهية مساو له في كمال المساواة، وحد الإيلاد هو صدور حي من حي بآلة ومبدأ مقارن يقتضي شبه طبيعته، وهنا كذلك، بل أبلغ؛ لأن للثاني الطبيعة الإلهية نفسها فلا بدع إذا سمي الأول أباً والثاني ابناً، وإنما قيل للثاني كلمة[٣٠]؛ لأن الإيلاد ليس على نحو إيلاد

---

(١) "الباراكليت" بالإنجليزية Paraclete هو اسم الأقنوم الثالث من أقانيم الثالوث القدوس، أى أقنوم الروح القدس. وهو الاسم الذى دعاه به السيد المسيح: « متى جاء المعزى (الباراكليت) الذى سأرسله أنا إليكم من الأب، روح الذى من عند الأب ينبثق، فهو يشهد لى، وتشهدون أنتم أيضاً» (يوحنا ١٥: ٢٦، ٢٤). كما لُقب به أيضاً أقنوم الابن.و"باراكليت" تعريب للكلمة اليونانية παράκλητος (باراكليتوس)، وهى اسم المفعول من الاسم παράκλητοτς (باراكليسيس)، أى " الدعوة للمساعدة" a calling to one's aid، والفعل الأصلي للكلمة هو "يدعو بإلحاح للمعاونة". وعلى ذلك فكلمة باراكليت تفيد معنى "المعين". تُكتَب أيضاً: الباراكليط، باراكليط، الفارقليط، فارقليط، الفاراقليط، فاراقليط، البارا كليت، بارا كليت، البار كليت، بار كليت يُكتَب خطأً: الياراكليت، ياراكليت، قاموس المصطلحات الكنسية بالحروف الابجديه.

(٣٠) ولعلماء الإسلام تفسير في كون المسيح عليه السلام كلمة الله يخالف ماذهب اليه النصاري فذهب الحسن وقتادة إلي أنه عليه السلام حصل بكلمة "كن" من غير مادة معتادة، وذهب الغزالي إلي أن لكل مولود سبب قريب وسبب بعيد، أما القريب فالمني والبعيد كلمة كن، وقد دل الدليل علي عدم القريب في حق عيسي عليه السلام و قول كن إشارة إلى انتفاء القريب، وأوضحه بقوله سبحانه: أَلْقاها إلى مَرْيَمَ أي أوصلها إليها وحصلها فيها، فجعله كالمني الذي يلقى في الرحم فهو استعارة، وذهب أبو علي الجبائي إلي أن معناه انه يهتدي به كما يهتدي بكلام الله وقيل: معناه بشارة الله تعالى التي بشر بها مريم عليها السلام على لسان الملائكة كما قال سبحانه: إِذْ قالَتِ الْمَلائِكَةُ يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ [آل عمران: ٤٥] انظر: روح المعاني (١٩٩/٣).

الحيوان، والنبات، بل يفعل العقل، أي: يتصور الأب لا هوته وفهمه ذاته، ولا شك أن تلك الصورة كلمة؛ لأنها مفهومية العقل ونطقه، وقيل لها حكمة؛ لأنه كان مولوداً من الأب بفعل عقله الإلهي الذي هو حكمة، وقيل له نور وشعاع وضياء؛ لأنه حيث كان حكمة كان به معرفة حقائق الأشياء، وانكشافها كالمذكورات، وقيل للثالث روح قدس؛ لأنه صادر من الأب والابن بفعل الإرادة التي هي واحدة للأب والابن، ومنبثق منهما بفعلٍ، هو كهيجان الإرادة بالحب نحو محبوبها، فهو حب الله، والله نفسه هو الروح الصرف والتقدس عينه، ولكل من الأول والثاني وجه لأن يدعى روحاً لمكان الاتحاد لكن لما دعي الأول باسم يدل على رتبته، وإضافته إلى الثاني والثاني كذلك اختص الثالث بالاسم المشاع، ولم يدع ابنا؛ وإن كان له طبيعة الأب وجوهره كالابن؛ لأنه لم يصدر من الأب بفعل يقتضي شبه فاعله، يعني بفعل العقل، بل صدر منه فعل الإرادة، فالثاني من الأول كهابيل من آدم، والثالث كحواء منه، والكل حقيقة واحدة لكن يقال لهابيل ابن ولا يقال لها بنت، وقيل له مغزى لأنه كان عتيدا؛ لأن يأتي إلى الحواريين(٣١) فيغريهم لفقد المسيح عليه السلام وأما الفاعلية والمفعولية، فلأنهما غير موجودين حقيقة والأبوة والنبوة هاهنا لا تقتضيهما كما في المحدثات؛ ولذا لا يقال هنا للأب علة وسبب لابنه، وإن قيل هناك فالثلاثة متساوية في

---

(١)الحواريون هم أتباع المسيح -عليه السلام- وأنصاره. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ....} (الصف: من الآية١٤)، سموا بذلك لبياض ثيابهم. وقيل: لأنهم كانوا قَصّارين يبيّضون الثياب. وقيل هم خاصّة الأنبياء وصفوتهم لقوله صلى الله عليه وسلم " إنّ لكلّ نبيَ حواريًّا، وَحوَاريَّ الزبير أخرجه مسلم في صحيحه ١٥: ١٨٨يعني خاصته ورجح الطبري قولُ من قال: "سموا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنهم كانوا غسّالين". وذلك أن"الحوَر" عند العرب شدة البياض، ومنه قيل للرجل الشديد البياض مقلة العينين أحور وللمرأة حوراء تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٦/٤٤٥- ٤٥١)، لسان العرب (٤/٢١٩) تفسير ابن كثير (٤/٣٦٢).

الجوهر، والذات، واستحقاق العبادة، والفضل من كل وجه، ثم إنهم زعموا تجسد الأقنوم الثاني، وهو الكلمة واتحاده بأشرف أجزاء البتول من الدم بقوة روح القدس فكان المسيح عليه السلام المركب من الناسوت والكلمة، والكلمة مع اتحادها لم تخرج عن بساطتها ولم تتغير؛ لأنها الحد الذي ينتهي إليه الاتحاد، فلا مانع في جهتها من الاتحاد، وكذا لا مانع في جانب الناسوت، فلا يتعاصى على - الله تعالى - شيء. زعموا أن المسيح عليه السلام كان إلهاً تاماً، وإنساناً تاماً وذا طبيعتين، ومشيئتين قائمتين بأقنوم إلهي، وهو أقنوم الكلمة، ومن ثم تحمل عليه الصفات الإلهية والبشرية معاً، لكن من حيثيتين، ثم إنهم زادوا في الطنبور رنة وقالوا: إن المسيح أطعم يوماً الحواريين خبزاً وسقاهم خمراً فقال: أكلتم لحمي وشربتم دمي فاتحدتم معي وأنا متحد مع الأب. إلى رنات أخر هي أشهر من أن تذكر.

ويعلم مما ذكرنا أنه لا فرق عندهم بين أن يقال إن الله تعالى هو المسيح وبين أن يقال إن المسيح ابنه وبين أن يقال إنه سبحانه ثالث ثلاثة، ولذا جاء في التنزيل كل من هذه الأقوال منسوبا إليهم، ولا حاجة إلى جعل كل قول لقوم منهم كما قال غير واحد من المفسرين والمتكلمين، ثم لا يخفى منافاة ما ذكروه (للأحدية والصمدية)[٣٢].

---

(٣٢) أنظر: روح المعاني (١٥/ ٥١٣-٥١٤) " ولذا فقد فسر المفسرون الأحد بالواحد وأيد بقراءة الأعمش «قل هو الله الواحد» فهو سبحانه الواحد في إلهيته وربوبيته فلا معبود ولا رب سواه عز وجل، وأما الصمد فلا خلاف بين أهل اللغة أنه السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. عن ابن عباس أنه قال: هو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد، الدائم الذي لا يبلى ولا يفنى، تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر (٢٤/ ٦٨٨-٦٩٠) مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق احمد شاكر

المبحث الثاني: شرح اعتقاد فرق النصارى في الثالوث:

وفيه أربعة مطالب:

في هذا المبحث بين الإمام الألوسي الاختلافات في تفسير التثليث عند طوائف النصارى وذلك بعد أن فسر عقيدة التثليث تفسيراً عاماً تتفق كل الطوائف النصرانية عليه، فابتدأ بطائفة الملكانية ثم ثنى بطائفة النسطورية، ثم ذكر بعدها طائفة اليعقوبية، وأخيراً طائفة الآريوسية فيما يلي:

المطلب الأول: في بيان مذهب الملكانية[٣٣].

- **فذهب الملكانية**[٣٤] **أصحاب (ملكا) الذي ظهر بالروم واستولى عليها**: إلى أن الأقانيم غير الجوهر[٣٥] القديم، وأن كل واحد منها إله، وصرحوا بإثبات التثليث، وقالوا: إن الله ثالث ثلاثة سبحانه! وتعالى عما يشركون، وأن الكلمة اتحدت بجسد

---

(١) الملكانية: قيل: نسبة إلى" ملكا" الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها، وقيل: سموا بذلك لوقوفهم في صف الملك الذي أعلن أن عيسى طبيعة واحدة فلقبهم مخالفوهم بذلك ازدراء وهم القائلون: إن الله عبارة عن ثلاثة أشياء: أب وابن وروح القدس. وإن عيسى إله تام كله، وإنسان تام كله، ليس أحدهما غير الآخر. وإن الإنسان منه هو الذي صلب وقتل، والإله منه لم ينله شيء من ذلك، وأن مريم ولدت الإله والإنسان، وأنهما شيء واحد. [انظر الفصل ١/ ١١٠ - ١١١، والموسوعة العربية الميسرة ص ١٧٤٢، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (٢/ ٥٩١)].

(٣٤) ينظر في بيان مذهب الملكانية: الله وحدانية ثالوثه وثالوث وحدانيته لعوض سمعان، نشر: دار الإخوة للنشر، طبع: مطبعة الإخوة، بدون تاريخ، ولا ذكر رقم الطبعة، وحقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكدويل، وبارت لارسون، ترجمة: سمير الشوملي، نشر: جمعية الكتاب المقدس- السودان (ص: ١٤، ١٥)، والمعزي لبرايان ج. بايلي، نشر: P.T.W، طبع: مطبعة MD Graphics ، بدون تاريخ، ولا ذكر رقم الطبعة (ص٧-١٦)،

(٢) الجوهر: انظر تعريفه في ص٤٧

أنظر: الملل والنحل (٢/٢٧).

المسيح[٣٦]، وتدرعت بناسوته، وامتزجت به امتزاج الماء بالخمر، وانقلبت الكثرة وحدة، وأن المسيح ناسوت كلي لا جزئي، وهو قديم أزلي، وأن مريم[٣٧] ولدت إلهاً أزلياً مع اختلافهم في مريم أنها إنسان كلي أو جزئي[٣٨].

واتفقوا على أن اتحاد [٣٩]اللاهوت بالمسيح دون مريم، وأن القتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معاً، وأطلقوا لفظ الأب على الله تعالى، والابن على عيسى عليه السلام[٤٠].

---

(٣٦) الْمَسِيحُ لقب عيسى ابن مريم عليه السلام وأصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك، والصديق مشتق من المسح، واختلفوا في وجه إطلاقه على عيسى عليه السلام فقيل: لأنه مسح بالبركة واليمن،وقيل: لأنه كان يمسح عين الأكمه فيبصر وقيل: لأنه كان لا يمسح ذا عاهة بيده إلا برىء وقيل: لأن جبريل مسحه بجناحيه وقت الولادة ليكون عوذة من الشيطان الرجيم، وهذه الأقوال تشعر بأن اللفظ عربي لا عبري. روح المعاني (٢/ ١٥٤- ١٥٥)

(٣٧) مريم بنت عمران أحد علماء بني إسرائيل،أم عيسى عليه السلام، حملت بها أمها ونذرت أن تهب ما في بطنها محرراً لخدمة المسجد، فلما وضعتها أنثى اعتذرت إلى الله، ودعت لها، فأجاب دعاءها وأنبتها نباتاً حسناً، ومات والدها وهي صغيرة فكفلها زكريا، وكان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقاً لا يجده عند الناس، ونشأت طاهرة عفيفة محفوظة بعناية الله، ثم أرسل الله إليها جبريل فأعلمها أنه رسول من الله ليهب لها غلاماً زكياً، وحملت بعيسى عليه السلام وكان لها مع قومها ما هو معروف لمن تأمله في القرآن ذكر أن عمرها كان إحدى وخمسين سنة، ورد ذكرها في القرآن نحو من إحدى وثلاثين مرة انظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء الأبواب من ص"٤٦٩٣-٤٩٠" جـ٦ والكامل في التاريخ ١/ ٣٠٧-٣٢٠، وتاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري ١/ ٥٨٥-٦٠٥، ومعجم الألفاظ والأعلام القرآنية ٢/ ٢٠٢.

(٣٨) أنظر: الملل والنحل (٢/٣١-٣٢)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٤٨).

(٣٩) الاتحاد: تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً، في الجنس يسمى مجانسة، وفي النوع مماثلة، وفي الخاصة مشاكلة، وفي الكيف مشابهة، وفي الكم مساواة، وفي الأطراف مطابقة، وفي الإضافة مناسبة، وفي وضع الأجزاء موازنة، وقيل: الاتحاد امتزاج الشيئين واختلاطهما حتى يصيرا شيئًا واحدًا لاتصال نهايات الاتحاد. انظر التعريفات للجرجاني ١/ ٢٢. وانظر: التعاريف للمناوي ١/ ٣١.

(٤٠) روح المعاني (٣/ ٢٠١)، أنظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٢٤).

المطلب الثاني: في بيان مذهب النسطورية(٤١):

في هذا المطلب ذكر الألوسي عقيدة النسطورية في التثليث(٤٢) **فقال: وذهب نسطور الحكيم- في زمان المأمون**(٤٣)-: إلى أن الله تعالى واحد، والأقانيم الثلاثة ليست غير ذاته ولا نفس ذاته، وأن الكلمة اتحدت بجسد المسيح؛ لا بمعنى الامتزاج بل بمعنى الإشراق أي: أشرقت عليه كإشراق الشمس من كوة على بلور(٤٤).

ومن النسطورية من قال: إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة حي ناطق موجود، وصرحوا بالتثليث كالملكانية، ومنهم من منع ذلك، ومنهم من أثبت صفات أخر كالقدرة والإرادة ونحوها، لكن لم يجعلوها أقانيم، وزعموا أن الابن لم يزل متولداً من الأب؛ وإنما تجسده وتوحده بجسد المسيح حين ولد، والحدوث راجع إلى

---

(٤١) النسطورية: نسبة إلى نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، أتباع نسطور الذي كان بطريركا على القسطنطينية في أوائل القرن الثاني الميلادي وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه يرى أن العذراء لم تلد إلهًا بل ولدت إنسانًا، وهو يرى أن الأقنوم الثاني وهو الابن لم يتجسد وتلده مريم كما يرى غيره من المثلثين. انظر: الشهرستاني، الملل ٢/ ٢٩، ومحاضرات في النصرانية، لأبي زهرة ص١٥٧، الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (٢/ ٥٩١)، وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ١٩٦).

(٤٢) ينظر في بيان مذهب النسطورية: الهرطقة في المسيحية تأليف: ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، نشر: دار التنوير- بيروت-لبنان، دار الفارابي- بيروت-لبنان، ٢٠٠٧م (ص: ٩١- ٩٤)، ومساحات الود والاحترام بين المسيحية والإسلام للأب القمص فيلوثاوس فرج، العكادي للطباعة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م (ص ١٧٩-١٨٣).

(٤٣) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد العباسي، أبو جعفر، أمير المؤمنين.، وكان مولده في ربيع الأول سنة سبعين ومائة، تولى المأمون الخلافة سنة ثمان وتسعين ومائة، واستمر في الخلافة عشرين سنة وخمسة أشهر، البداية والنهاية ط هجر (١٤/ ٢١٤).

(٤٤) أنظر: الملل والنحل (٢/ ٢٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٥١)، إظهار الحق (٣/ ٧١٧)، منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب (١/ ٣٥٢).

الناسوت، فالمسيح إله تام وإنسان تام، وهما قديم وحادث، والاتحاد غير مبطل لقدم القديم ولا لحدوث الحادث. وقالوا: إن الصلب ورد على الناسوت دون اللاهوت(٤٥).

المطلب الثالث: في بيان مذهب اليعقوبية(٤٦):

وفي هذا المطلب بين الألوسي عقيدة اليعقوبية(٤٧) في التثليث على اختلاف طوائفهم حيث أن اليعقوبية تنقسم إلى فرق في معنى التثليث

فقال: وذهب بعض اليعقوبية: إلى أن الكلمة انقلبت لحماً ودماً، فصار الإله هو المسيح(٤٨)، وقالوا: إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم، ورووا عن يوحنا الإنجيلي أنه قال في صدر إنجيله: إن الكلمة صارت جسداً وحلت فينا(٤٩)، وقال: في البدء كانت الكلمة، والكلمة عند الله، والله تعالى هو الكلمة(٥٠)، ومنهم من قال: ظهر اللاهوت

---

(٤٥) روح المعاني (٣/ ٢٠١)، أنظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٤).

(٤٦) اليعقوبية: أتباع يعقوب البراذعي، مصري، الذي ظهر في وسط القرن السادس الميلادي الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية (٢/ ٥٩١)، وسطية أهل السنة بين الفرق (ص: ١٩٦).

(٤٧) ينظر في بيان مذهب اليعقوبية: تفسير إنجيل متى تأليف: الأب متى المسكين، طبع: مطبعة دير القديس أنبا مقار- وادي النطرون، الطبعة الأُولى، ١٩٩٩م (٣/ ٤٢، ٤٣)، والتجسد والمساواة مع المسيح والآب للبابا شنودة الثالث، نشر: الكلية الإكليركية- القاهرة، طبع: مطبعة الأنبا رويس للأوفست- القاهرة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٩م.

(٣/ ٤٢، ٤٣).

(٤٨) أنظر: الملل والنحل (٢/ ٣٠)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٤٨).

(٤٩) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٤٩٠)

(٥٠) انجيل يوحنا ١: ١.

بالناسوت[٥١]، بحيث صار هو هو ؛ وذلك كظهور الملك في الصورة المشار إليه بقوله تعالى: فتمثل لها بشرا سويا[مريم: ١٧][٥٢].

ومنهم من قال: جوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركب تركب النفس الناطقة مع البدن، وصارا جوهراً واحداً، وهو المسيح، وهو الإله، ويقولون صار الإله إنساناً، وإن لم يصر الإنسان إلهاً كما يقال في الفحمة الملقاة في النار صارت ناراً، ولا يقال: صارت النار فحمة، ويقولون: إن اتحاد اللاهوت بالإنسان الجزئي دون الكلي، وإن مريم ولدت إلهاً وإن القتل والصلب واقع على اللاهوت والناسوت جميعاً، إذ لو كان على أحدهما بطل الاتحاد[٥٣]، ومنهم من قال: المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه، محدث من وجه[٥٤].

ومن اليعقوبية من قال: إن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئاً وإنما مرت بها كمرور الماء بالميزاب، ومنهم من زعم أن الكلمة كانت تداخل جسد المسيح، فتصدر عنه الآيات التي كانت تظهر عنه، وتفارقه تارة، فتحله الآفات، والآلام[٥٥].

ومن النصارى من زعم: أن معنى اتحاد اللاهوت بالناسوت، ظهور اللاهوت على الناسوت وإن لم ينتقل من اللاهوت إلى الناسوت شيء، ولا حل فيه، وذلك كظهور نقش الطابع على الشمع والصورة المرئية في المرآة، ومنهم من قال: إن الوجود والكلمة قديمان، والحياة مخلوقة، ومنهم من قال إن الله تعالى واحد - وسماه أباً -

---

(٥١) كقول النصارى باتحاد اللاهوت بالناسوت (أي أن الله هو عيسى بن مريم - عليه السلام -)، الشيعة هم العدو فاحذرهم (ص: ١٠٦).

(٥٢) انظر: الملل والنحل (٢/ ٣١)

(٥٣) أنظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢/ ٥٣٤).

(٥٤) انظر: الملل والنحل (٢/ ٣١)

(٥٥) روح المعاني (٣/ ٢٠١)، انظر: الملل والنحل (٢/ ٣٢)

وأن المسيح كلمة الله تعالى وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل العالم وهو خالق للأشياء كلها[٥٦].

المطلب الرابع: في بيان مذهب الأريوسية[٥٧]:

هذا المطلب تكلم فيه الألوسي عن عقيدة الأريوسية في التثليث[٥٨]، وأن عقيدتهم مخالفة لعقائد النصارى جميعها، فعقيدتهم التوحيد الذي هو ضد الشرك بالله، وأن عيسى مخلوق الجسد والروح.

---

(٥٦) أنظر: الملل والنحل (٢/ ٣٠)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٤/ ٧)، (٥٩/٤).

(٥٧) الآريوسية: منسوبة إلى آريوس راهب كنيسة بكاليا في الإسكندرية، وُصِفَ بأنه عالم مثقف، وواعظ مفوه، وزاهد متقشف، وعالم بالتفسير نادى بأن الله إله واحد غير مولود أزلي، أما الابن فهو ليس أزلياً وغير مولود وهو مخلوق من غير جوهر الله، من الأب وأن هذا الابن خرج من العدم مثل كل الخلائق حسب مشيئة الله وقصده ويعتقد أن المسيح مخلوق جسمه وروح وأنه ليس بإله ولا ربّ غير أن له سلطاناً على السماء، وأنه قد قُتل وصُلب. واتّفق النصارى بنيقية٣ على لعنه والتبري منه وبسببه عقدوا الأمانة وأدى النزاع بينه وبين الإسكندر أسقف الإسكندرية أثناسيوس إلى أن يأمر الإمبراطور قسطنطين بعقد مسكوني في نيقية سنة٣٢١م، وانتصر رأي أثناسيوس السكندري بأن المسيح أزلي ومن نفس جوهر الله. وهذا يشكل لب العقيدة النيقاوية. انظر: دائرة المعارف الكتابية: آريوس، وهذا المصطلح يقابل مصطلح trinity (ترايني أو تراي نسبة إلى الكلمة الإنكليزية(tri) التي تدل على الثلاثة، وهو مذهب التثليث النصراني، آب وابن وروح قدس إله واحد ذو ثلاثة أقانيم، وهي كلمة لم ترد في العهد القديم ولا العهد الجديد ولا قالها المسيح عليه السلام ولا حواريوه، ولكنها صارت اعتقادًا كنسيًّا بعد مجمع نيقية٣٢١ م. انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٤)، كتاب تاريخ الفكر المسيحي (٦١٩/١) ودراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٥٠) و معجم الأديان: ٦٨، ودائرة المعارف البريطانية (Encyclopædia Britannica Article: Arius، Ariusnism، Trinity.

(٥٨) ينظر: تاريخ الكنيسة تأليف جون لوريمر، نشر: دار الثقافة-القاهرة، الطبعة الأولى، طبع: مطبعة دار الجيل، بدون تاريخ، الجزء الثالث (ص: ٤١، ٤٠)، والهرطقة في المسيحية تأليف: ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم، نشر: دار التنوير- بيروت-لبنان، دار الفارابي- بيروت-لبنان، ٢٠٠٧م (ص: ٩١- ٩٤).

قال الألوسي: وحكى المؤرخون وأصحاب النقل: أن أريوس أحد كبار النصارى كان يعتقد هو وطائفته توحيد الباري، ولا يشرك معه غيره، ولا يرى في المسيح ما يراه النصارى، بل يعتقد رسالته، وأنه مخلوق بجسمه وروحه[٥٩] انتهى.

وهذا الأمر حق من أريوس وطائفته ولكن النصارى لم يقبلوا ما ذهبت إليه طائفة الأريوسية وناصبوها العداء؛ لأنها تريد الرجوع إلى التوحيد الناصع، فاجتمعوا لاتخاذ موقف من هذه الطائفة ولبيان العقيدة التي يدينون به، فكان مجمع نيقيه، وقانون الأمانة.

قال الإمام الألوسي: ففشت مقالته في النصرانية، فتكاتبوا، واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين[٦٠] وتناظروا فشرح أريوس مقالته، فرد عليه الاكصيدروس (بطريق الإسكندرية)[٦١]، وشنع على مقالته عند الملك، ثم تناظروا، فطال تنازعهم، فتعجب الملك من انتشار مقالتهم، وكثرة اختلافهم، وقام لهم البترك،

---

(٥٩) روح المعاني (٣/ ٢٠٢)، أنظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٦٠٤).

(٢) ابن غير شرعي لضابط روماني اسمه: (قنسطنطيوس) من خادمة إحدى الحانات اسمها: (هيلانة)، ولم ينل قسطنطين حظاً وافراً من العلم، إذ انخرط في الجندية مبكراً، وبعد وفاة والده – الذي تقاسم الإمبراطورية الرومانية مع جليروس بعد اعتزال الإمبراطور دقلديانوس، نادى به الجند إمبراطوراً سنة ٣٠٦م إلاّ أن القائد مكسنيوس نازعه عرش الإمبراطورية، وبعد معارك طاحنة استطاع قسطنطين القضاء على منافسه في معركة جسر ملفيان سنة ٣١٢م، بفضل دعم النصارى له بسبب تسامحه الديني الذي أظهره نحوهم بعد ما رأى كثرة عددهم في إمبراطوريته تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٥٠٠).

(٦١) الاكصيدروس بطريق الإسكندرية ذكر ابن تيمية في الجواب الصحيح ٢٠/٣، أن اسمه الإكصندروس، والصحيح أنه إلكسندروس أو إلكسندر (ALEXANDAR) ولد بالإسكندرية، وأصبح سنة ٢٩٥م البطريرك التاسع عشر للكرازة المرقسية (بابا الكنيسة القبطية بالإسكندرية). وقد كان تلميذ البابا بطرس وروفيق أرشلاوس البابا الذي كان قبله، وكانت مدة جلوس إلكسندروس على كرسي الكرازة المرقسية (١٥) سنة. ومات في ١٧ أبريل سنة ٣٢٨م. (ر: أخبار بطاركة كرسي المشرق ص ١٨٢-٢٠١/ عمرو بن متى، السنكسار ١٢٧/٢، ١٢٨، جمع مجموعة من القساوسة) وتخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٥٠٠).

وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضي فاتفق رأيهم على شيء، فحرروه وسموه بالأمانة[٦٢] وأكثرهم اليوم عليها، وهي: (نؤمن بالله تعالى الواحد الأب صانع كل شيء. مالك كل شيء، صانع ما يرى وما لا يرى، وبالرب الواحد المسيح ابن الله تعالى الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من أجلنا معاشر الناس، ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم وصار إنساناً وحبل به، وولد من مريم البتول واتجع، وصلب أيام (فيلاطس) ودفن وقام في اليوم الثالث - كما هو مكتوب - وصعد إلى السماء وجلس على يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من أبيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا، والجماعة واحدة قدسية كاطولكية وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين)[٦٣] انتهى.

الرد على قانون الأمانة والإيمان:

وقد رد الألوسي على قانون الإيمان والأمانة رداً قوياً محكماً فقال: (وأما الأمانة التي هم بها متقربون وبما حوته متعبدون؛ فبيان اضطرابها وتناقضها وتهافتها من وجوه:

---

(٦٢) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي، ١٩٧٤م (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، الطبعة الأولى، يوليو ١٩٩٧م، نشر: الكلية الاكليركية بالقاهرة، طبع: مطبعة الأنبا رويس للأوفست العباسية- مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر، نشر: دار الثقافة،القاهرة، الطبعة الأولى، طبع: مطبعة دار الجيل، ١٩٨٥م، الجزء الثانى، (ص٩٦).

(٦٣) روح المعاني (٣/ ٢٠٢) الملل والنحل (٢/ ٢٨) وأنظر: إنجيل متى (٣١/١٤)، (٨/١٦)، (٢٣/٢٣)، لوقا (٢٨/١٢)، (٨/١٨)، (٢٥/٢٤).

الأول: أن قولهم: نؤمن بالواحد الأب صانع كل شيء،[٦٤] يناقض قولهم: وبالرب الواحد المسيح إلخ[٦٥] مناقضة لا تكاد تخفى.

الثاني: أن قولهم: [٦٦]إن يسوع المسيح ابن الله تعالى بكر الخلائق [٦٧]مشعر بحدوث المسيح إذ لا معنى لكونه ابنه إلا تأخره عنه، إذ الوالد والولد لا يكونان معاً في الوجود، وكونهما معاً مستحيل ببداهة العقول؛ لأن الأب لا يخلو إما أن يكون ولد ولداً لم يزل، أو لم يكن، فإن قالوا: ولد ولداً لم يزل، قلنا: فما ولد شيئاً إذ الابن لم يزل وإن ولد شيئاً لم يكن، فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لقولهم: إله حق من إله حق من جوهر أبيه، وأنه أتقن العوالم بيده وخلق كل شيء.

الثالث: أن قولهم: إله حق من إله حق من جوهر أبيه [٦٨]يناقضه قول المسيح في الإنجيل: وقد سئل عن يوم القيامة فقال: (لا أعرفه ولا يعرفه إلا الأب وحده)[٦٩]، فلو كان من جوهر الأب لعلم ما يعلمه الأب على أنه لو جاز أن يكون إله ثان من إله أول لجاز أن يكون إله ثالث من إله ثان، ولما وقف الأمر على غاية وهو محال.

---

(٦٤) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٦٥) المرجع نفسه.

(٦٦) المرجع نفسه.

(٦٧) إنجيل متى (١٦/١٦)، (٦٣/٢٦)، مرقس (١/١)، لوقا (٤١/٤)،يوحنا (٦٩/٦)،(٢٧/١١)،(٣١/٢٠).

(٦٨) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٦٩) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١/ ٤٩).

الرابع: أن قولهم: "[٧٠]إن يسوع أتقن العوالم بيده، وخلق كل شيء[٧١]"؛ باطل مكذب لما في الإنجيل إذ يقول (متى): (هذا مولد يسوع المسيح ابن داود)[٧٢]، وأيضاً خالق العالم لا بد وأن يكون سابقاً عليه وأنى يسبق المسيح وقد ولدته مريم؟! وأيضاً في الإنجيل أن إبليس قال للمسيح: (اسجد لي وأعطيك جميع العالم وأملكك كل شيء)[٧٣]، ولا زال يسحبه من مكان إلى مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع في تعبده له، فكيف يكون خالق العالم محصوراً في يد بعض العالم؟! نعوذ بالله تعالى من الضلالة!.

الخامس: أن قولهم: المسيح الإله الحق الذي نزل من السماء لخلاص الناس وتجسد من روح القدس، وصار إنساناً، وحبل به وولد،[٧٤] **فيه عدة مفاسد**:

- منها أن المسيح لا يخص مجرد الكلمة، ولا مجرد الجسد بل، هو اسم يخص هذا الجسد الذي ولدته مريم عليها السلام، ولم تكن الكلمة في الأزل مسيحاً، فبطل أن يكون هو الذي نزل من السماء.

- ومنها أن الذي نزل من السماء لا يخلو، إما أن يكون الكلمة، أو الناسوت، فإن زعموا أن الذي نزل هو الناسوت، فكذب صراح؛ لأن ناسوته من مريم، وإن زعموا أنه اللاهوت فيقال: لا يخلو، إما أن يكون الذات أو العلم المعبر

---

(٧٠) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٧١) إنجيل متى (١/١).

(٧٢) إنجيل متى ١/١، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٥٠٦).

(٧٣) إنجيل متى ٤/٨، ٩.

(٧٤) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

عنه بالكلمة، فإن كان الأول؛ لزم لحوق النقائص للباري عز اسمه، وإن كان الثاني؛ لزم انتقال الصفة وبقاء الباري بلا علم، وذلك باطل.

- ومنها أن قولهم: إنما نزل لخلاص معشر الناس يريدون به أن آدم عليه السلام لما عصى أوثق سائر ذريته في حبالة الشيطان، وأوجب عليهم الخلود في النار، فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به (٧٥)، وذلك دعوى لا دلالة عليها، هب أنا سلمناها لهم، لكن يقال: أخبرونا مم هذا الخلاص الذي تعنى الإله الأزلي له وفعل ما فعل بنفسه لأجله؟ ولم خلصكم؟ وممن خلصكم؟ وكيف استقل بخلاصكم دون الأب والروح والربوبية بينهم؟ وكيف ابتذل وامتهن في خلاصكم دون الأب والروح؟ فإن زعموا أن الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها أكذبهم الحس، وإن كان من تكاليف الشرع، وأنهم قد حط عنهم الصلاة والصوم - مثلا - أكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من التكاليف، وإن زعموا أنهم قد خلصوا من أحكام الدار الآخرة فمن ارتكب محرماً منهم لم يؤاخذ أكذبهم الإنجيل، والنبوات إذ يقول المسيح في الإنجيل: (إني أقيم الناس يوم القيامة عن يميني وشمالي فأقول لأهل اليمين: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المعد لكم قبل تأسيس الدنيا، وأقول لأهل الشمال: فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى العذاب المعد لكم قبل تأسيس العالم)(٧٦).

---

(٧٥) انظر: كلام النصارى عن الخلاص والفداء بقتل المسيح في كتاب الخطيئة والكفارة ص ٣٣، ٤٣، وفي كتاب (كفارة المسيح) ص ١٧-٢٤، وص٩٤-٩٥، وانظر كتاب (ما هي النصرانية) ص٧٦-٨٨، وانظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص٣٠٥.

(٧٦) إنجيل متى ٢٥/٣١-٤٦.

السادس: أن قولهم: (٧٧)وتجسد(٧٨) من روح القدس(٧٩)، باطل بنص الإنجيل إذ يقول: (متى) في الفصل الثاني منه(إن يوحنا المعمداني حين عمد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء في صفة حمامة، وذلك بعد ثلاثين من عمره) (٨٠).

السابع: أن قولهم: إن المسيح نزل من السماء في رحمها (٨١)مكذب بقول لوقا الإنجيلي إذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه: (إن الله تعالى هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والأرض، لا يسكن الهياكل، ولا تناله أيدي الرجال، ولا يحتاج إلى شيء من الأشياء؛ لأنه الذي أعطى الناس الحياة، فوجودنا به وحياتنا وحركاتنا منه)، فقد شهد لوقا(٨٢) بأن الباري وصفاته لا تسكن الهياكل، ولا

---

(٧٧) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٧٨) التجسد معناه عند النصارى أن الله تبارك وتعالى اتخذ جسد المسيح له صورة وحل بين الناس بصورة انسان هو المسيح تعالى الله عما يقولون وقالوا في تعريفه شيء كان موجود غير محسوس (لا مرئي)، وليس له كيان جسدي، وبعد ذلك أخذ جسدًا. التجسد: كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري. دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ص٢٩٦.

مقالات الراهب القس بطرس البراموسي - سلسلة التجسد والفداء - تاريخ المقال: ١٣-١٢-٢٠٠٩. التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ٩١)، انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص٧٦-٧٧.

(٧٩) هو روح الله القدوس وهو جبريل عليه السلام انظر: (سفر أعمال الرسل ٣،٤: ٥).

(٨٠) إنجيل لوقا (٣/٢٢- ٢٣)

(٨١) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٨٢) لوقا: اسم لاتيني ربما كان اختصار "لوقانوس" أو "لوكيوس" وهو صديق بولس ورفيقه وقد اشترك معه في إرسال التحية والسلام إلى أهل كولوسي (كو ٤: ١٤) حيث وصفه بالقول "الطبيب الحبيب".

قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية، شرح كلمة، القديس لوقا الإنجيلي، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٨٩٤.

تناله الرجال بأيديها، وهذا ينافي كون الكلمة سكنت في مسجد مريم وتحولت إلى مسجد المسيح(٨٣).

الثامن: أن قولهم: إنه بعد أن قتل، وصلب(٨٤)، قام من بين الأموات، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه (٨٥)من الكذب الفاحش المستلزم للحدوث.

التاسع: أن قولهم: إن يسوعي(٨٦) هذا الرب الذي صلب، وقتل مستعد للمجيء تارة أخرى لفصل القضاء بين الأموات، والأحياء، بمنزلة قول القائل:

لألفينك بعد الموت تندبني... وفي حياتي ما زودتني زادا

---

(٨٣) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٥١٢/٢).

(٨٤) منهج البحث: الصلب: قال النصارى: إنه قتل وصلب، قتله اليهود حسداً وبغياً، وإنكاراً لنبوته ودرجته. ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي، وإنما ورد على الجزء الناسوتي. الملل والنحل (٢/ ٢٦)، وانظر قصة زعمهم قتل وصلب المسيح عليه السلام في إنجيل متى الإصحاح ٢٧ من ١-٦٦، وفي إنجيل مرقص الإصحاح ١٥/ من ١-٤٧، وفي إنجيل لوقا الإصحاح ٢٣/ ١- ٥٦، وقد رد الله عليهم بقوله﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧، ١٥٨] وقد ورد مجازاً في إنجيل مرقس " فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل، وهو سمعان القيرواني أبو ألكسندرس وروفس، ليحمل صليبه " (١٥/ ٢١) وقد ورد في المعجم الوسيط، باب الصاد (١/ ٥١٩) " (عند النصارى): الخشبة التي يقولون إنه صُلِبَ عليها المسيح وانظر في إنجيل متى الإصحاح ٢٦-٢٨ – مرقص الإصحاح ١٤-١٦ – لوقا ٢٢-٢٤ – يوحنا ١٨-٢١ – وانظر أعمال الرسل (٣/١) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٣٠٧).

(٨٥) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٨٦) "يسوع" وهو اسم عبري معناه: يهوه هو الخلاص". ولم يذكره مؤرخ لاتيني كلاسيكي معاصر سوى: مؤرخ واحد اسمه وذلك عندما تكلم بصورة عابرة عن رجل يدعى "المسيح" وهي لفظة آرامية معناها "الممسوح بالدهن" وهي علامة على "النبة أو الملوكية وهذا المسيح هوالذي حكم عليه الوالي بنطس بيلاطس بالموت في عهد "طياريوس قيصر حوالي ٢٧م يقصدون به المسيح عليه السلام. الملل والنحل (٢/ ٣٠)"تافيطس تاريخ الفكر الديني الجاهلي (ص: ٢٢١).

إذ زعموا أنه في المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من أعدائه ما تم فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم في المرة الثانية.

العاشر: أن قولهم: ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الذنوب [٨٧]فيه مناقضة لأصولهم، وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لم تغفر خطاياهم بدون قتل المسيح، ولذلك سموه جمل الله تعالى الذي يحمل عليه الخطايا، ودعوه مخلص العالم من الخطيئة فإذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هي التي تغفر خطاياهم وتخلص من ذنوبهم، فقد صرحوا بأنه لا حاجة إلى قتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص، والمغفرة، فإن كان التعميد كافياً للمغفرة، فقد اعترفوا أن وقوع القتل عبث، وإن كانت لا تحصل إلا بقتله، فما فائدة التعميد، وما هذا الإيمان؟

فهذه عشرة وجوه كاملة في رد تلك الأمانة، وإظهار ما لهم فيها من الخيانة، ومن أمعن نظره ردها بأضعاف ذلك [٨٨].

قال الألوسي: وهذه جملة الأقاويل، وما لهؤلاء الكفرة من الأباطيل، وهي مع مخالفتها للعقول ومزاحمتها للأصول مما لا مستند لها، ولا معول لهم فيها غير التقليد لأسلافهم، والأخذ بظواهر ألفاظ لا يحيطون بها علماً على أن ما سموه أمانة لا أصل له في شرع الإنجيل، ولا مأخوذة من قول المسيح، ولا من أقوال تلاميذه، وهو مع ذلك مضطرب، متناقض، متهافت يكذب بعضه بعضاً، ويعارضه، ويناقضه[٨٩].

(٨٧) ينظر: قانون الإيمان للرسل (الديداكية) للقمص تادرس يعقوب ملطي (ص: ٧-٩)، وقانون الإيمان للبابا شنودة الثالث، وتاريخ الكنيسة لجون لوريمر (ص٩٦).

(٨٨) روح المعاني (٣/٢٠٦، ٢٠٧).

(٨٩) روح المعاني (٣/ ٢٠٢)، أنظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (٢/ ٥٣٦)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ١٨٥)

الفصل الثاني: إبطال الألوسي لعقيدة التثليث عند النصارى

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستدلال بالأدلة النقلية على بطلان التثليث:

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران: ٢]:

(وقرأ عمر، وابن مسعود، وأبي، وعلقمة - «الحي القيام»[٩٠] وهذا رد على النصارى الزاعمين أن عيسى عليه السلام كان رباً، [٩١]).

فقد أخرج ابن إسحق، وابن جرير، وابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير قال: «قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفد نجران [٩٢]وكانوا ستين راكباً

---

(٩٠) هَذَانِ الِاسْمَانِ عليهما مَدَارُ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كُلِّهَا، وَإِلَيْهِمَا تَرْجِعُ مَعَانِيهَا. فَإِنَّ الْحَيَاةَ مُسْتَلْزِمَةٌ لِجَمِيعِ صِفَاتِ الْكَمَالِ، ولَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا صِفَةٌ مِنْهَا إِلَّا لِضَعْفِ الْحَيَاةِ، فَإِذَا كَانَتْ حَيَاتُهُ - تَعَالَى - أَكْمَلَ حَيَاةٍ وَأَتَمَّهَا، اسْتَلْزَمَ إِثْبَاتُهَا إِثْبَاتَ كُلِّ كَمَالٍ يُضَادُّ نَفْيُهُ كَمَالَ الْحَيَاةِ. فَالْحَيُّ بِحَيَاةٍ بَاقِيَةٍ لَا يُشْبِهُ الْحَيَّ بِحَيَاةٍ زَائِلَةٍ، لِأَنَّا نَقُولُ: الْحَيُّ الَّذِي الْحَيَاةُ مِنْ صِفَاتِ ذَاتِهِ اللَّازِمَةِ لَهَا، هُوَ الَّذِي وَهَبَ الْمَخْلُوقَ تِلْكَ الْحَيَاةَ الدَّائِمَةَ، فَهِيَ دَائِمَةٌ بِإِدَامَةِ اللَّهِ لَهَا، لَا أَنَّ الدَّوَامَ وَصْفٌ لَازِمٌ لَهَا لِذَاتِهَا، بِخِلَافِ حَيَاةِ الرَّبِّ تَعَالَى. وَكَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ، وَأَمَّا(الْقَيُّومُ) فَهُوَ مُتَضَمِّنٌ كَمَالَ غِنَاهُ وَكَمَالَ قُدْرَتِهِ، فَإِنَّهُ الْقويمُ بِنَفْسِهِ، فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى غَيْرِهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ الْمُقِيمُ لِغَيْرِهِ، فَلَا قِيَامَ لِغَيْرِهِ إِلَّا بِإِقَامَتِهِ. فَانْتَظَمَ هَذَانِ الِاسْمَانِ صِفَاتِ الْكَمَالِ أَتَمَّ انْتِظَامٍ.

(٩١)قال الفخر الرازي موضحاً الاستدلال بهذه الآية: «إنه تعالى حيٌّ قيومٌ(٩١)، وكل من كان حيًّاً قيومًا يمتنع أن يكون له ولد، وإنما قلنا: إنه حيٌّ قيوم؛ لأنه واجب الوجود لذاته، وكل ما سواه فإنه ممكنٌ لذاته، محدث حصل تكوينه وتخليقه وإيجاده...وإذا كان الكل مُحْدَثًا مخلوقًا امتنع كون شيء منها ولدًا له وإلهًا، كما قال: ﴿إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم:[٩٣]، وأيضًا لما ثبت أن الإله يجب أن يكون حيًّا قيومًا، وثبت أن عيسى ما كان حيًّا قيومًا؛ لأنه وُلِدَ، وكان يأكل ويشرب ويحدث، والنصارى زعموا أنه قُتِلَ، وما قدر على دفع القتل عن نفسه، فثبت أنه ما كان حيًّا قيومًا، وذلك يقتضي القطع والجزم بأنه ما كان إلهًا، فهذه الكلمة وهي قوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ جامعةٌ لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى في التثليث»التفسير الكبير (٧/ ١٢٩).

(٩٢) وفد نجران: [نجران]:مدينة جنوب المملكة بالقرب من حدود اليمن وهي بلد كبير على سبع مراحل من=

فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم فكلم رسول لله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة، والعاقب، وعبد المسيح، والأيهم السيد وهو من النصرانية على دين الملك مع اختلاف أمرهم يقولون: هو الله تعالى، ويقولون: هو ولد الله تعالى، ويقولون: هو ثالث ثلاثة كذلك قول النصرانية)(٩٣).

يوضح هذا أن وفد نجران قالوا: يا محمد، لما سلمت أنه لا أب له من البشر وجب أن يكون أبوه هو الله تعالى، فقال: إن آدم ما كان له أب ولا أم ولم يلزم أن يكون ابنا لله تعالى، فكذا القول في المسيح عليه السلام، هذا حاصل الكلام، وأيضاً إذا جاز أن يخلق الله تعالى آدم من التراب فلم لا يجوز أن يخلق عيسى من دم مريم؟! بل هذا أقرب إلى العقل، فإن تولد الحيوان من الدم الذي يجتمع في رحم الأم أقرب من تولده من التراب اليابس، هذا تلخيص الكلام»(٩٤).

ثم ذكر الألوسي الآية الثانية في بطلان التثليث وهي قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾﴾ [آل عمران: ٦]

قال الألوسي: (وفيه من الدلالة على بطلان زعم من زعم ربوبية عيسى عليه السلام مع تقلبه في الأطوار ودوره في فلك هذه الأدوار حسبما شاءه الملك القهار

=مكة إلى جهة اليمن، وكان يؤلف مائة ألف مقاتل كانوا يدينون بالنصرانية. وكانت وفادة أهل نجران سنة ٩هـ، وقوام الوفد ستون رجلًا ولما نزل الوفد بالمدينة، ولقي النبي ﷺ سألهم وسألوه، ثم دعاهم إلى الإسلام، وتلا عليهم القرآن فامتنعوا، وسألوه عما يقول في عيسي عليه السلام، فمكث رسول اللهﷺ يومه ذلك حتى نزل عليه: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [آل عمران:٥٩:٦٠]. زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥٥١- ٥٥٣، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، (١/ معجم البلدان (٥/ ٢٦٤-٢٦٦.

(٩٣) روح المعاني (٢/ ٧٣).

(٩٤) التفسير الكبير (٨/ ٢٤٢، ٢٤٣).

وركاكة عقولهم ما لا يخفى، وقرأ طاوس - تصوركم - على صيغة الماضي من التفعل أي: اتخذ صوركم لنفسه وعبادته[٩٥]، فهو من باب توسد التراب أي: اتخذه وسادة فما قيل: كانه من تصورت الشيء بمعنى توهمت صورته فالتصديق أنه توهم محض[٩٦].

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: كرر الجملة الدالة على نفي الإلهية عن غيره تعالى وانحصارها فيه توكيداً لما قبلها، ومبالغة في الرد على من ادعى إلهية عيسى عليه السلام، وناسب مجيئها بعد الوصفين السابقين من العلم والقدرة إذ من هذين الوصفين له هو المتصف بالألوهية لا غيره، ثم أتى بوصف العزة الدالة على عدم النظير، أو التناهي في القدرة والحكمة؛ لأن خلقهم على ما ذكر من النمط البديع أثر من آثار ذلك)[٩٧].

قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [آل عمران: ٦٢]:

(و﴿ٱلْحَقُّ﴾: صفة القصص وهو المقصود بالإفادة أي: إن هذا هو الحق لا ما يدعيه النصارى من كون المسيح عليه السلام إلهاً، وابن الله (سبحانه وتعالى عما يقوله الظالمون علواً كبيراً)!.

---

(٩٥) يوضح هذا الفخر الرازي فيقول: «المسيح إمَّا أن يكون قديمًا أو مُحْدَثًا، والقول بِقِدَمِهِ باطلٌ؛ لأنا نعلم بالضرورة أنه وُلِدَ وكان طفلاً، ثم صار شابًّا، وكان يأكل ويشرب، ويَعْرِضُ له ما يَعْرِضُ لسائر البشر، وإن كان مُحْدَثًا كان مخلوقًا؛ ولا معنى للعبودية إلاَّ ذلك، فإن قيل: المعني بإلهيته أنه حَلَّت صفة الإلهية فيه، قلنا: هب أنه كان كذلك، لكن الْحَالَّ هو صفة الإله، والمسيح هو الْمَحَلّ، والْمَحَلّ محدثٌ مخلوقٌ، فما هو المسيح إلاَّ عبدٌ مُحْدَثٌ، فكيف يمكن وصفه بالإلهية؟» التفسير الكبير (٢١/ ٥٣٤).

(٩٦) روح المعاني (٢/ ٧٧).

(٩٧) روح المعاني (٢/ ٧٧).

قال الألوسي: (رد النصارى في **تثليثهم**، وكذا فيه رد على سائر الثنوية)(٩٨).

قـال الألوسـي: (﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾: أي: الغالـب غلبـة تامـة، أو القادر قدرة كذلك، أو الذي لا نظير له. ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: أي المتقن فيما صنع، أو المحيط بالمعلومات، والجملة تذييل لما قبلها، والمقصود منها أيضا قصر الإلهية عليه تعالى رداً على النصارى)(٩٩).

وقال الله تعـالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾ [البقرة: ١١٦]:

قال الألوسي: (﴿بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾: إبطـال لمـا زعمـوه، وإضـراب عَمَّا تقتضيه مقالتهم الباطلة من التشبيه بالمحدثات في التناسل والتوالد، والحاجة إلى

---

(٩٨) روح المعاني (٢/ ١٨٣).

(٩٩) روح المعاني (٢/ ١٨٣)، ويوضح هذا الفخر الرازي قال: (وإن الله لهو العزيز الحكيم)وفيه إشارة إلى الجواب عن شبهات النصارى، وذلك؛ لأن اعتمادهم على أمرين أحدهما: أنه قدر على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من القدرة لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون عزيزاً غالباً لا يدفع ولا يمنع، وأنتم قد اعترفتم بأن عيسى ما كان كذلك، وكيف وأنتم تقولون إن اليهود قتلوه؟ ثم أنهم قالوا: إنه كان يخبر عن الغيوب وغيرها، فيكون إلهاً، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من العلم لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون حكيماً، أي عالماً بجميع المعلومات وبجميع عواقب الأمور، فذكر العزيز الحكيم هاهنا إشارة إلى الجواب عن هاتين الشبهتين ونظير هذه الآية ما ذكره تعالى في أول السورة من قوله هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم [آل عمران: ٦].ثم قال: فإن تولوا فإن الله عليم بالمفسدين والمعنى: فإن تولوا عما وصفت من أن الله هو/ الواحد، وأنه يجب أن يكون عزيزاً غالباً قادراً على جميع المقدورات، حكيماً عالماً بالعواقب والنهايات مع أن عيسى عليه السلام ما كان عزيزاً غالباً، وما كان حكيماً عالماً بالعواقب والنهايات. فاعلم أن توليهم وإعراضهم ليس إلا على سبيل العناد فاقطع كلامك عنهم وفوض أمرهم إلى الله، فإن الله عليم بفساد المفسدين، مطلع على ما في قلوبهم من الأغراض الفاسدة، قادر على مجازاتهم. تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٨/ ٢٥١).

الولـد في القيـام بمـا يحتـاج الوالـد إليـه، وسـرعة الفنـاء؛ لأنـه لازم للتركيـب الـلازم للحاجة، وكل محقق قريب سريع؛ ولأن الحكمة في التوالد هـو أن يبقـى النـوع محفوظاً بتوارد الأمثال فيما لا سبيل إلى بقاء الشخص بعينه مـدة بقـاء الـدهر. وكـل ذلـك يمتنـع علـى الله تعـالى؛ فإنـه الأبـدي الـدائم، والغـني المطلـق المنـزه عـن مشـابهة المخلوقـات. و(اللام) في ﴿لَّهُۥ﴾ قيل: للملك، وقيل: إنهـا كـالتي في قولـك: لزيـد - ضـرب - تفيد نسبة الأثر إلى المؤثر، وقيل: للاختصاص بأي وجه كان، وهـو الأظهـر، والمعنـى ليس الأمر كما افتروا، بـل هـو خـالق جميـع الموجـودات الـتي مـن جملتهـا مـا زعمـوه ولـداً، والخـالق لكـل موجـود لا حاجـة لـه إلى الولـد إذ هـو يوجـد مـا يشـاء منزهـاً عـن الاحتياج إلى التوالد.

﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾: أي: كـل مـا فيهمـا كائنـاً مـا كـان جميعـاً منقـادون لـه لا يستعصي شيء منهم على مشيئته وتكوينـه إيجـاداً وإعـداماً وتغـيراً مـن حـال إلى حـال، وهذا يستلزم الحدوث والإمكان المنـافي للوجـوب الـذاتي، فكـل مـن كـان متصـفاً بهـذه الصفة لا يكون والداً؛ لأن من حق الولد أن يشارك والده في الجنس لكونه بعضاً منه، وإن لم يماثلـه، وكـان الظـاهر كلمـة مـن مـع ﴿قَانِتُونَ﴾ كـيلا يلـزم اعتبـار التغليـب فيـه، ويكون موافقاً لسوق الكلام فإن الكلام في العزير والمسيح، والملائكـة وهـم عقـلاء إلا أنه جاء بكلمة (ما) المختصة بغير أولي العلم كما قاله بعضهم: محتجاً بقصة (الزبعرى) مخالفاً لما عليه (الرضي) من أنها في الغالب لما يعلـم، ولمـا عليـه الأكثـرون مـن عمومهـا كما في التلويح، واعتبر التغليب في ﴿قَٰنِتُونَ﴾ إشارة إلى أن هؤلاء الذين جعلوهم ولـد الله تعـالى - سـبحانه وتعـالى - في جنـب عظمتـه جمـادات مستوية الأقـدام معهـا في عدم الصلاحية لاتخاذ الولد، وقيل: أتى بما في الأول؛ لأنه إشارة إلى مقـام الألوهيـة،

والعقلاء فيه بمنزلة الجمادات، وبجمع العقلاء في الثاني؛ لأنه إشارة إلى مقام العبودية، والجمادات فيه بمنزلة العقلاء)[١٠٠].

قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧﴾ [البقرة: ١١٦: ١١٧].

قال الألوسي: (في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾: مشتملة على تقرير معنى الإبداع، وفيها تلويح بحجةٍ أخرى لإبطال ذلك الهذيان بأن اتخاذ الولد من الوالد إنما يكون بعد قصده بأطوار ومهلة لِمَا أن ذلك لا يمكن إلا بعد انفصال مادته عنه وصيرورته حيواناً، وفعله تعالى بعد إرادته، أو تعلق قوله مستغن عن المهلة؛ فلا يكون اتخاذ الولد فعله تعالى، وكأن السبب في هذه الضلالة أنه ورد إطلاق الأب على الله تعالى في الشرائع المتقدمة باعتبار أنه السبب الأول، وكثر هذا الإطلاق في "إنجيل يوحنا" ثم ظنت الجهلة أن المراد به معنى الولادة؛ فاعتقدوا ذلك تقليداً وكفرواً، ولم يجوز العلماء اليوم إطلاق ذلك عليه تعالى مجازاً قطعاً لمادة الفساد)[١٠١].

المبحث الثاني: استدلاله بالأدلة والمقاييس العقلية على بطلان التثليث:

وفيه أربعة مطالب:

في هذا المبحث جمعت كلام الألوسي في الأدلة، والمقاييس العقلية و، كيفية الاستدلال بها على بطلان التثليث عند النصارى حيث ركزت على ذلك، وجعلته في أربعة مطالب ذكرت في المطلب الأول إبطال الألوسى كون الأقانيم محصورة في ثلاثة، وفي المطلب الثاني إبطاله رحمه الله كون كل أقنوم إلهه، وفي المطلب الثالث ذكرت

---

(١٠٠) روح المعاني (١/ ٣٦٥).

(١٠١) روح المعاني (١/ ٣٦٧).

كلام الألوسي في إبطال كون الكلمة أشرقت على المسيح عليه السلام، وفي المطلب الرابع ذكرت كلام الألوسي في إبطال كون الكلمة انقلبت لحماً ودماً، وفيما يلي المطالب:

المطلب الأول: إبطال كون الأقانيم(١٠٢) محصورة في ثلاثة:

أبطل الألوسي كون الأقانيم محصورة في ثلاثة، فالحصر لا دليل عليه عندهم هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن وجوب صفة القدرة، والإرادة، والبصر أمر واقع، ثم رد عليهم في تفريقهم بين الأقانيم، والقدرة، والإرادة...الخ

قال الألوسي: وأما حصرهم الأقانيم في ثلاثة: صفة الوجود، وصفة الحياة، وصفة العلم فباطل؛ لأنه بعد تسليم أن صفة الوجود زائدة لو طولبوا بدليل الحصر لم يجدوا إليه سبيلاً سوى قولهم: بحثنا فلم نجد غير ما ذكرناه، وهو غير يقيني كما لا يخفى، ثم هو باطل بما تحقق في موضعه من وجوب صفة القدرة، والإرادة، والسمع، والبصر فإن قالوا: الأقانيم هي خواص الجوهر وصفات نفسه، ومن حكمها أن تلزم الجوهر ولا تتعداه إلى غيره، وذلك متحقق في الوجود والحياة إذ لا تعلق لوجود الذات القديمة، وحياتها بغيرها، وكذلك العلم إذ العلم مختص بالجوهر من حيث هو معلوم

---

(١٠٢) الأقنوم: كلمة يونانية تعريب للكلمة السريانية "قنوما — Qnoma"، وبالإنجليزية هي Hypostasis وجمعها "أقانيم". وكلمة "أقنوم" تفيد المعاني التالية: شخص — ذات — عين — حقيقة — جوهر — أصل — ماهية — طبيعة مفردة — كائن حي قائم بذاته (أي أنه يستمد أعماله من ذاته وليس من آخر). واختصت الكلمة بأقانيم الثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس، وهي في اليونانية ὑπόστασις (هيبوستاسيس)و تعني الشخص، وثلاثة أقانيم تعني ثلاثة شخوص أو أشخاص، والنصارى يعبدون إلهًا يقولون: إنه ذو ثلاثة أقانيم أولها الآب، وثانيها الابن، وثالثها روح القدس، وهو عندهم واحد لكنه ثلاثة، وثلاثة لكنه واحد؛ ولذلك عبروا عنه بأن فهم هذا الثالوث سر لا يمكن إدراكه، ويسمون معبودهم هذا (الله) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرًا. انظر: الموسوعة العربية العالمية: أقنوم. قاموس المصطلحات الكنسية، ٤٧ شرح مصطلح أو معنى كلمة اقنوم.

به، وهذا بخلاف القدرة، والإرادة؛ فإنهما لا اختصاص لهما بالذات القديمة بل يتعلقان بالغير مما هو مقدور ومراد، والذات القديمة غير مقدورة ولا مرادة، وأيضا فإن الحياة تجزيء عن القدرة والإرادة من حيث إن الحي لا يخلو عنهما بخلاف العلم فإنه قد يخلو عنه، ولأنه يمتنع أجزاء الحياة عن العلم؛ لاختصاص الحياة بامتناع جريان المبالغة والتفضيل بخلاف العلم، قلنا: أما قولهم: إن الوجود والحياة مختصة بذات القديم -ولا تعلق لهما بغيره - فمسلّم، ولكن يلزم عليه أن لا يكون العلم أقنوماً لتعلقه بغير ذات القديم إذ هو معلوم به، فلئن قالوا: العلم إنما كان أقنوماً من حيث كان متعلقاً بذات القديم لا من حيث كان متعلقاً بغيره فيلزمهم أن يكون البصر أقنوماً؛ لتعلقه بذات القديم من حيث إنه يرى نفسه ولم يقولوا به، ويلزمهم من ذلك أن يكون بقاء ذات الله تعالى أقنوماً لاختصاص البقاء بنفسه وعدم تعلقه بغيره كما في الوجود والحياة، فلئن قالوا: البقاء هو نفس الوجود فيلزم أن يكون الموجود في زمان حدوثه باقياً وهو محال(١٠٣).

وقولهم: بأن الإرادة تجزئ عن القدرة والإرادة، إما أن يريدوا به أن القدرة والإرادة نفس الحياة، أو أنهما خارجتان عنها لازمتان لها لا تفارقانها، فإن كان الأول فقد نقضوا مذهبهم حيث قالوا: إن الحياة أقنوم لاختصاصها بجوهر القديم، والقدرة والإرادة غير مختصتين بذات القديم تعالى، وذلك مشعر بالمغايرة ولا اتحاد معها، وإن قالوا:

إنها لازمة لها مع المغايرة فهو ممنوع، فإنه كما يجوز خلو الحي، عن العلم، فكذلك قد يجوز خلوه عن القدرة والإرادة كما في حالة النوم، والإغماء مثلاً، وقولهم: إنه يمتنع أجزاء الحياة عن العلم لاختصاص العلم بالمبالغة، والتفضيل،

---

(١٠٣) روح المعاني (٣/ ٢٠٢).

فيلزم منه أن لا تكون مجزئة عن القدرة أيضاً لاختصاصها بهذا النوع من المبالغة والتفضيل.

المطلب الثاني: إبطال كون كل أقنوم إله:

في هذا المطلب الذي عقدته بين الألوسي بطلان كون كل أقنوم إلهاً؛ لأنه لا يخلو أن يكون كل أقنوم متصفاً بالوجود، والحياة، والعلم، والقدرة، أو لم يتصف، فإن كان متصفاً، فهذا خلاف مذهبهم، وهو ممتنع لامتناع وجود إلهين.

قال الألوسي: (**وأما قول الملكانية بالتثليث في الآلهة، وأن كل أقنوم إله**، فلا يخلو إما أن يقولوا: إن كل واحد متصف بصفات الإله تعالى من الوجود، والحياة، والعلم، والقدرة، وغير ذلك من الصفات، أو لا يقولوا به، فإن قالوا به، فهو خلاف أصلهم، وهو مع ذلك ممتنع لقيام الأدلة على امتناع إلهين، وأيضاً فإنهم إما أن يقولوا: بأن جوهر القديم أيضاً إله، أو ألا يقولوا فإن كان الأول، فقد أبطلوا مذهبهم، فإنهم مجمعون على الثالوث، وبقولهم هذا يلزم التربيع، وإن كان الثاني لم يجدوا إلى الفرق سبيلاً مع أن جوهر القديم أصل، والأقانيم صفات تابعة، فكان أولى أن يكون إلهاً، وإن قالوا بالثاني فحاصله يرجع إلى منازعة لفظية، والمرجع فيها إلى ورود الشرع بجواز إطلاق ذلك، وأما قولهم: بأن الكلمة امتزجت بجسد المسيح، فيبطله امتناع حلول صفات القديم بغير ذات الله تعالى، ودعواهم الاتحاد ممتنعة من جهة الدلالة والإلزام، أما الأول: فإنهما عند الاتحاد إما أن يقال: ببقائهما، أو بعدمهما، أو ببقاء أحدهما وعدم الآخر، أما على التقدير الأول فهما اثنان كما كانا، وإن كان الثاني فالواحد الموجود غيرهما، وإن كان الثالث، فلا اتحاد للاثنينية وعدم أحدهما).

وأما على التقدير الثاني فمن أربعة أوجه:

الأول: أنه إذا جاز أقنوم الجوهر القديم بالحادث، فما المانع من اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم؟ فلئن قالوا المانع أن اتحاد صفة الحادث بالجوهر القديم يوجب نقصه، وهو ممتنع، واتحاد صفة القديم بالحادث يوجب شرفه، وشرف الحادث بالقديم غير ممتنع، قلنا: فكما أن ذات القديم تنقص باتحاد صفة الحادث بها، فالأقنوم القديم ينقص باتحاده بالناسوت الحادث فليكن ذلك ممتنعاً.

الثاني: أنه قد وقع الاتفاق على امتناع اتحاد أقنوم الجوهر القديم بغير ناسوت المسيح فما الفرق بين ناسوت وناسوت؟ فلئن قالوا: إنما اتحد بالناسوت الكلي دون الجزئي رددناه بما ستعلمه قريباً إن شاء الله تعالى.

الثالث: أن مذهبهم أن الأقانيم زائدة على ذات الجوهر القديم مع اختصاصها به ولم يوجب قيامها به الاتحاد؛ فأن لا يوجب اتحاد الأقنوم بالناسوت أولى.

الرابع: أن الإجماع منعقد على أن أقنوم الجوهر القديم مخالف للناسوت كما أن صفة نفس الجوهر تخالف نفس العرض، وصفة نفس العرض تخالف الجوهر، فإن قالوا: بجواز اتحاد صفة الجوهر بالعرض، أو صفة العرض بالجوهر حتى أنه يصير الجوهر في حكم العرض والعرض في حكم الجوهر، فقد التزموا محالاً مخالفاً لأصولهم، وإن قالوا: بامتناع اتحاد صفة نفس الجوهر بالعرض، ونفس العرض بالجوهر مع أن العرض والجوهر أقبل للتبدل، والتغير؛ فلأن يمتنع في القديم والحادث أولى.

المطلب الثالث: إبطال كون الكلمة أشرقت [١٠٤] على المسيح:

في هذا المطلب رد الألوسي كلام النصارى في كون الكلمة أشرقت على المسيح وذلك في بيان معنى الاشراق.

قال الألوسي في حكايته لمذهب نسطور في التثليث: (وقوله: إن الكلمة اتحدت بالمسيح بمعنى أنها أشرقت عليه لا حاصل له؛ لأنه إما أن يريد إشراق الكلمة عليه السلام ما هو مفهوم من مثاله، وهو أن يكون مطرحاً لشعاعها عليه، أو يريد أنها متعلقة به كتعلق العلم القديم بالمعلومات، أو يريد غير ذلك، فإن كان الأول يلزم أن تكون الكلمة ذات شعاع، وفي جهة من مطرح شعاعها، ويلزم من ذلك أن تكون جسماً، وأن لا تكون صفة للجوهر القديم وهو محال، وإن كان الثاني فهو حق غير أن تعلق الأقنوم بالمسيح بهذا التفسير لا يكون خاصة، وإن كان الثالث فلا بد من تصويره ليتكلم عليه)[١٠٥].

المطلب الرابع: إبطال كون الكلمة انقلبت لحماً ودماً:

قال الألوسي: (وأما قول بعض اليعقوبية: إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً وصار الإله هو المسيح فهو أظهر بطلاناً مما تقدم وبيانه من وجهين:

الأول: أنه لو جاز انقلاب الأقنوم لحماً ودماً مع اختلاف حقيقتيهما؛ لجاز انقلاب المستحيل ممكناً، والممكن مستحيلاً، والواجب ممكناً، أو ممتنعاً، والممكن -أو الممتنع - واجباً، ولم يبق لأحد وثوق بشيء من القضايا البديهية؛ ولجاز

(١٠٤) قال صاحب كتاب الدرة الأرثوذكسية " المجد لك يا رب الصباؤوت يا من أشرقت بالناسوت ومنحتنا خيرات الملكوت وأرشدتنا لسر اللاهوت" حجب الظلمة كتاب الدرة الأرثوذكسية في تماجيد و مدائح أعياد الكنيسة القبطية الأرثوذكسية القطعة الأولى وقال صاحب الإبصاليات السنوية " لأنك اشرقت جسدياً بغير زرع بشر من العذراء".

(١٠٥) روح المعاني (٣/ ٢٠٤).

انقلاب الجوهر عرضاً والعرض جوهراً، واللحم والدم أقنوماً، والأقنوم ذاتاً، والذات أقنوماً، والقديم حادثاً، والحادث قديماً، ولم يقل به أحد من العقلاء.

الثاني: أنه لو انقلب الأقنوم لحماً ودماً، فإما أن يكون هو عين الدم واللحم اللذين كانا للمسيح، أو زائداً عليه منضماً إليه، والأول ظاهر الفساد، والثاني لم يقولوا به)[١٠٦].

الفصل الثالث: رد شبهات النصارى في الثالوث

وفيه مبحثان:

في هذا الفصل جمعت كلام الألوسي في الشبهات التي أثارها النصارى في التثليث، وكيف رد الألوسي عليها ويتضمن هذا الفصل مبحثين، المبحث الأول في رده على شبهات النصارى النصية من خلال كتبهم، والمبحث الثاني في رده علي شبهات النصارى العقلية، وقد ابتدات بالرد على الشبهات النصية من كتبهم، وكيف رد الألوسي عليها، وفيما يلي المباحث.

المبحث الأول: الرد على الشبهات النصية من كتبهم:

النص الأول: الرد على آية في أواخر إنجيل متى وهي: «**فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الأب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ**»[١٠٧].

قال الألوسي: (ثم اعلم أنه لا حجة للنصارى القائلين بالتثليث بما روي عن (متى) التلميذ أنه قال: إن المسيح عند ما ودعهم قال: اذهبوا وعمدوا الأمم باسم الأب والابن وروح القدس، ومن هنا جعلوا مفتتح الإنجيل ذلك كما أن مفتتح القرآن

(١٠٦) روح المعاني (٣/ ٢٠٥).

(١٠٧) انجيل متى ٢٨ /١٩

بسم الله الرحمن الرحيم، ويوهم كلام بعض منا أن هذه التسمية نزلت من السماء كالبسملة عندنا لأنا نقول - على تقدير صحة الرواية - ودونها خرط القتاد - يحتمل أن يراد بالأب المبدأ، فإن القدماء كانوا يسمون المبادئ بالآباء، ومن الابن الرسول، وسمي بذلك تشريفاً وإكراماً، كما سمي إبراهيم عليه السلام (خليلاً)، أو باعتبار أنهم يسمون الآثار أبناء.

النص الثاني: وقد رووا عن المسيح عليه السلام أنه قال: (إني ذاهب إلى أبي وأبيكم)[١٠٨]، وقال: (لا تعطوا صدقاتكم قدام الناس لتراؤوهم، فإنه لا يكون لكم أجر عند أبيكم الذي في السماء)[١٠٩].

وربما يقال: إن الابن بمعنى الحبيب، أو نحوه، ويشير إلى ذلك ما رووه أنه عليه السلام قال عقيب وصية وصى بها الحواريين: (لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء وتكونوا تامين كما أن أباكم الذي في السماء تام)[١١٠]، ويراد بروح القدس جبريل عليه السلام، والمعنى عمدوا ببركة الله تعالى، ورسوله صلى الله عليه وسلم، والملك المؤيد للأنبياء عليهم الصلاة والسلام على تبليغ أوامر ربهم)[١١١].

---

(١٠٨) نص الآية: «إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ» [إنجيل يوحنا ٢٠: ١٧].

(١٠٩) نص الآية: «اِحْتَرِزُوا مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإِلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أَجْرٌ عِنْدَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ» [إنجيل متى ٦: ١].

روح المعاني (٣/ ٢٠٨).

(١١٠) نص الآيات: «لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ...، فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ» [إنجيل متى ٥: ٤٥، ٤٨].

(١١١) روح المعاني (٣/ ٢٠٨).والألوسي لم يشبع الموضوع حقه في ايراد نصوص من الأناجيل فقد ورد في الأناجيل نصوص كثيرة في (الأب) منها ما ورد في إنجيل متى (٣٢/١٠) "فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السموات". في إنجيل يوحنا (١٩/٨) "فقالوا له أين هو أبوك. فأجاب يسوع لستم تعرفونني أنا ولا أبي لو عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً" ويرد عليهم في نصوصهم هذه — أن=

=الأناجيل لا تصلح أن تكون مستنداً لهذا لأنها كتب غير موثقة، ولم يستطع النصارى أن يثبتوا صحة نسبتها إلى الأشخاص الذين نسبت إليهم فضلاً عن أن ينسبوها إلى المسيح عليه السلام أو إلى الله عز وجل.

-كما أن بين الأناجيل اختلافات عديدة في هذه الألفاظ نفسها، في كلمة (الأب).

- وعلى فرض صحة الروايات الواردة لديهم في الأناجيل في كلمة "الأب" فيجب أن تفسر على معنى غير الأبوة الحقيقة لأمرين:

١- أنهم أوردوا على لسان المسيح كلاماً كثيراً لا يمكن أن يحمل على المعنى الظاهري بل لابد من حمله على المجاز كقوله لليهود "أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" يوحنا (٨/٤٤).

فهذا كلام لا يؤخذ على ظاهره فكذلك أبوة الله للمسيح.

٢- أن نسبة الأبوة إلى الله ليست خاصة في المسيح لديهم، بل وردت في الأناجيل منسوبة إلى غير المسيح، وورد في إنجيل متى (٦/١) من كلام المسيح لتلاميذه "احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم أمام الناس لكي ينظروكم، وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذي في السموات" في إنجيل لوقا (٢/١١) من قول المسيح لتلاميذه " فقال لهم: متى صليتم فقولوا أبانا الذي في السموات" فالمراد بالأبوه هنا أبوة النعمة. انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٨، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٨٣ - ٢٨٦).

أما في كلمة (الابن) فمن نصوصهم في إنجيل متى (١٦/١٦) من قول بطرس لما سأله المسيح عن نفسه ماذا يقول الناس عنه قال " أنت هو ابن الله الحي" وفي إنجيل يوحنا (٤/١١) ورد على لسان المسيح في زعمهم "فلما سمع يسوع قال: هذا المرض ليس للموت بل لأجل مجد الله ليتمجد ابن الله" وللرد على النصارى يقال:

أولاً: أن كتبهم التي يستندون إليها في هذا هي كتب غير موثقه، وغير سليمة من التحريف.

ثانياً: أن البنوة التي يزعمها النصارى تختلف عن ظاهر لفظ "ابن الله" الوارد في الأناجيل، فالابن في الأصل جزء من الأب ومتخلق من نطفته ويكون الأب سابق للابن في الوجود، والفضل له في وجوده، وما يعتقد النصارى في المسيح لا يتفق مع البنوة الحقيقية، وإنما يزعمون أن الابن هو الأب، وأنه مساوٍ له في الجوهر والوجود والمجد، وهي أمور لم ترد في الأناجيل، ولا يستطيع النصارى أن يقيموا عليها الدليل العقلي فضلاً عن الشرعي.

ثالثاً: أن هذا الوصف وهو "ابن الله" أطلق على غير المسيح في مواطن كثيرة من أناجيلهم، منها في إنجيل متى (٩/٥) "طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون وفي إنجيل لوقا (٢٠/ ٣٦) قال " لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله أبناء القيامة".والنصارى لا يقولون إن هؤلاء أبناء الله حقيقة، وإنما يقولون هذه بنوة مجازية تعني العبادة من طرف العباد، والحفظ واللطف والرعاية من قبل الله عز وجل لهم.=

المبحث الثاني: رد شبهات النصارى العقلية في الثالوث:

في هذا المبحث جمعت الشبهات العقلية التي أوردها النصارى لتقرير عقيدتهم في التثليث من تفسير الألوسي، وقسمتها إلي ثمانية مطالب، وقد ذكر الالوسي أنه جمع شبههم العقلية في التفسير في اعتماده على ما ذكره المتكلمون عنهم، وعزم على تأليف رسالة خاصة في ذكر شبههم النقلية والعقلية حسبما وقف عليه من كتبهم، ولا أدرى هل أوفى بعزمه أم خرمته المنية قبل أن يؤلف هذه الرسالة! ولم أجد في حدود اطلاعي على مؤلفات الألوسي هذه الرسالة

قال الألوسي: (وقولهم إن الأقانيم مع كونها ثلاث جواهر متمايزة تمايزاً حقيقياً جوهر واحد [١١٢]لبداهة بطلانه لا يسمن ولا يغني.

=رابعاً: أن المسيح عليه السلام قد دلت الأدلة الكثيرة على بشريته، وأنه رسول الله، ومن ذلك ما ورد في إنجيل متى (٨/٢٠) "فقال له يسوع: للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار وأما ابن الإنسان فليس له أين يسند رأسه"

وفيه أيضا (٨/٤٠) يقول لهم المسيح "وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله انظر: قاموس الكتاب المقدس ص ١٠٩، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٨٨-٢٩١).

أما الروح القدس فليس في الأناجيل أي عبارة تدل على ألهيته وقد استدلوا على قولهم بألوهية الروح القدس أن الكتاب المقدس لديهم وصف الروح القدس بصفات لا يوصف بها إلا الله عز وجل.

وللرد عليهم يقال: ليس في الأناجيل أي عبارة تدل على المعنى الذي يدعونه في الروح القدس وهو الألوهية. فقد ورد اسم الروح القدس في حمل مريم بالمسيح عليه السلام في إنجيل متى (١/١٨) "لما كانت مريم مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس". المراد به جبريل عليه السلام كما فسره بذلك لوقا في إنجيله (١/٢٦) "وفي الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصره إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم".يكون الروح القدس المراد به جبريل عليه السلام انظر حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ص ٦٠، وقاموس الكتاب المقدس ص ٤١٤، النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص ٢٣٥ و دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية (ص: ٢٩٣).

(١١٢) ينظر: قاموس الكتاب المقدس تأليف جمع من القساوسة واللاهوتيين (ص: ٢٣٣).

وما يذكرونه من المثال لإيضاح ذلك، فهو عن الإيضاح بمعزل، وبعيد عن المقصود بألف ألف منزل، وكنا ذكرنا في ضمن هذا الكتاب ما يتعلق ببعض عقائدهم مع رده إلا أنه كان قبل النظر في كتبهم، وقد اعتمدنا فيه ما ذكره المتكلمون عنهم، واليوم لنا عزم على تأليف رسالة تتضمن تحرير اعتقاداتهم في الواجب تعالى، وذكر شبههم العقلية والنقلية التي يستندون إليها ويعولون في التثليث عليها حسبما وقفنا عليه في كتبهم، مع ردها على أكمل وجه إن شاء الله تعالى ونسأل الله تعالى التوفيق لذلك، وأن يسلك سبحانه بنا في جميع أمورنا أقوم المسالك، فهو سبحانه الجواد الأجود الذي لم يجبه من توجه إليه بالرد)(١١٣).

وفيما يلي المطالب الثمانية

المطلب الأول: رد استدلالهم بالحلول(١١٤) على التثليث:

قال الألوسي): وأما قولهم: بأن الكلمة حلت في المسيح وتدرعت به فهو باطل من وجهين.

الأول: أنه قد تحقق امتناع حلول صفة القديم في غيره.

---

(١١٣) روح المعاني (١٥/ ٥١٥).

(١١٤) الحلول: أن يكون أحد الجسمين ظرفا للآخر، كحلول الماء في الكوز، ويسمى عندهم بالحلول الجواري والحلول عند القائلين به هو: أن يحل الله تبارك وتعالى في بعضٍ أو كلِّ مخلوقاته، تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا. فقد قالت النصارى: إن الله حل في عيسى عليه السلام. انظر: التعريفات للجرجاني ١/ ١٢٥، وانظر: التعاريف للمناوي ١/ ٢٩٥، وانظر: جامع الرسائل ١/ ٨٣.

الثاني: أنه ليس القول بحلول الكلمة أولى من القول بحلول الروح وهي الحياة(١١٥).

المطلب الثاني: الرد على شبهة اختصاص المسيح بعلوم لا يشاركه فيها غيره:

قال الألوسي: (ولئن قالوا: إنما استدللنا على حلول العلم فيه لاختصاصه بعلوم لا يشاركه فيها غيره، قلنا:

أولاً: لا نسلم ذلك. فقد روى النصارى أنه عليه السلام سئل عن القيامة فلم يجب، وقال لا يعرفها إلا الله تعالى وحده (١١٦).

(١١٥) يوضح هذا أنه لو حل لكان إما واجب الحلول أو جائز الحلول، أما كونه واجباً فباطل؛ لأنه يقتضي إما حدوث الله فالله قديم، أو قدم المحل فالجسم محدث ويقتضي أن يكون محتاجاً لغيره فلا يكون واجباً لذاته، وأما كونه جائز الحلول فلا يجوز أن يحل؛ لأن ذاته واجبة الوجود وحلوله في المحل أمر جائز، والموصوف بالوجوب يغاير الموصوف بالجواز فيكون الحلول أمرًا زائدًا على ذاته، وهو محال من وجهين الأول: أن حلول الزائد في محله زائد على ذاته قطعاً، أو يلزم التسلسل وهو محال، ثم إنه إذا حل في محل وجب أن يحل فيه صفة محدثة وهو محال، فلا يقبل الحوادث فهي غير أزلية. ويقال: بأن الذات إذا كانت تقتضي الحلول فلا بد من شرط وجود المحل في الأزل، فلما بطل الشرط امتنع الحلول، ولو فرضنا وجود المحل للزم حدوث الحال أو قدم المحل، وإذ قيل: قد لا يكون محله جسما بل عقلا أو نفسا أو هيولى، قيل: إن الدليل على حدوث الأجسام يمنع قبول هذه الأشياء.انظر مفاتح الغيب (٢١/ ٥٣٢، ٥٣٣).

(١١٦) وهذه الشبهة التي عليها يعولون في إثبات أنه ابن الله هو أنه كان يخبر عن المغيبات، وكان يأتي بخوارق العادات من الإحياء والإبراء، ولكن الملائكة المقربين أعلى حالاً منه في العلم بالمغيبات؛ لأنهم مطلعون على اللوح المحفوظ، وأعلى حالاً منه في القدرة؛ لأن ثمانية منهم حملوا العرش على عظمته، ثم إن الملائكة مع كمال حالهم في العلوم والقدرة لا يستنكفوا عن عبودية الله، فكيف يستنكف المسيح عن عبوديته بسبب هذا القدر القليل الذي كان معه من العلم والقدرة، ولا يلزم من كونه عالما ببعض المغيبات أن يكون إلهًا؛ لاحتمال أنه إنما علم ذلك بوحي من الله إليه، وتعليم الله تعالى له ذلك والنصارى يقولون: إنه أظهر الجزع من الموت؟ فلو كان عالما بالغيب كله، لعلم أن القوم يريدون أخذه وقتله، وأنه يتأذى بذلك ويتألم، فكان يفر منهم قبل وصولهم إليه، فلما لم يعلم هذا الغيب ظهر أنه ما كان عالما بجميع المعلومات والمغيبات، والإله هو الذي لا يخفى عليه شيء من المعلومات، فوجب القطع بأن المسيح ما كان إلهًا التفسير الكبير (١١/ ٢٧٣)، (٧/ ١٣٥)، (٢١/ ٥٣٤).

وثانياً: سلمنا لكنه قد اختص عندكم بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وبأمور لا يقدر عليها غيره من المخلوقين بزعمكم، والقدرة عندكم في حكم الحياة إما بمعنى أنها عينها، أو ملازمة لها، فوجب أن يقال: بحلول الحياة فيه ولم تقولوا به[١١٧].

المطلب الثالث: رد استدلالهم بأن المسيح إنسان كلي:

قال الألوسي: (وقولهم إن المسيح إنسان كلي[١١٨] باطل من أربعة أوجه:

الأول: أن الإنسان الكلي لا اختصاص له بجزئي دون جزئي من الناس، وقد اتفقت النصارى أن المسيح مولود من مريم عليهما السلام، [١١٩]وعند ذلك فإما أن

---

(١١٧) روح المعاني (٣/ ٢٠٣).

(١١٨) ينظر: حقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكدويل، وبارت لارسون (ص: ١٤، ١٥).

(١١٩) أثبتت الأناجيل ولادة المسيح من مريم ففي انجيل متى ١/ ١٨ – ٢٠ أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ.: وفي إنجيل لوقا (١/٣٤) " قالت مريم وكيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً فأجاب الملاك وقال لها الروح القدس يحل عليك وقوة العلي تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله "والروح التي تضاف إلى الله تعالى تكون بمعنى الروح المعروفة التي تقوم بها الحياة، وفي هذه الحالة تكون بمعنى إضافة مخلوق إلى خالق، ومنها أن تطلق ويراد بها المسيح عليه السلام، وهي إضافة تفضيل وتعظيم، وإن كانت جميع الأرواح من خلقه؛ فإضافة الروح إلى الله إضافة ملك لا إضافة وصف إذ كل ما يضاف إلى الله إن كان عينا قائمة بنفسها فهو ملك له وإن كان صفة قائمة بغيرها ليس لها محل تقوم به فهو صفة لله)). قال البيهقي: "وإضافة الروح إلى الله تعالى بمعنى الملك والخلق، والله أعلم"قال شيخ الإسلام: "وتفسير روح الله: أنها روح بكلمة الله خلقها الله كما يقال: عبد الله وسماء الله فقد ذكر الإمام أحمد: إن زنادقة النصارى هم الذين يقولون: إن روح عيسى من ذات الله وبين أن إضافة الروح إليه إضافة ملك وخلق كقولك: عبد الله وسماء الله؛ لا إضافة صفة إلى موصوف فكيف بأرواح سائر الآدميين؟"وقال أيضًا: "وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ولم يرد به الروح الذات وكانت الفائدة في ذلك تشريفها بالإضافة إليه كتشريف بنية الكعبة بتسميته بيتاً له" انظرمجموع الفتاوى" (٩/ ٢٩٠) (٤/ ٢٢٠)الأسماء والصفات" للبيهقي (٢/ ٣٩٦) بيان تلبيس الجهمية (٦/ ٥٧٥).

يقال: إن إنسان مريم أيضا كلي - كما حكي عن بعضهم - أو جزئي، فإن كان كلياً، فإما أن يكون هو عين إنسان المسيح، أو غيره، فإن كان عينه لزم أن يولد الشيء من نفسه وهو محال، ثم يلزم أن يكون المسيح مريم، ومريم المسيح، ولم يقل به أحد، وإن كان غيره؛ فالإنسان الكلي ما يكون عاماً مشتركاً بين جميع، وطبيعته جزء من معنى كل إنسان، ويلزم من ذلك أن يكون إنسان المسيح بطبيعته جزء من مفهوم إنسان مريم، وبالعكس، وذلك محال، وإن كان إنسان مريم جزئياً فمن ضرورة كون المسيح مولوداً عنها أن يكون الكلي الصالح لاشتراك الكثرة منحصراً في الجزئي الذي لا يصلح لذاته، وهو ممتنع.

الثاني: أن النصارى مجمعون على أن المسيح كان مرئياً، ومشاراً إليه، والكلي ليس كذلك.

الثالث: أنهم قائلون: إن الكلمة حلت في المسيح، إما بجهة الاتحاد أولاً بجهة الاتحاد. فلو كان المسيح إنساناً كلياً لما اختص به بعض أشخاص الناس دون البعض، ولما كان المولود من مريم مختصاً بحلول الكلمة دون غيره، ولم يقولوا به.

الرابع: أن الملكانية متفقون على أن القتل وقع على اللاهوت والناسوت، ولو كان ناسوت المسيح كلياً لما تصور وقوع الجزئي عليه (١٢٠).

قال الألوسي: وأما قول بعض النسطورية: إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة إله حي ناطق (١٢١)فهو باطل بأدلة إبطال التثليث، وأما من أثبت منهم لله تعالى صفات

(١٢٠) انظر الملل والنحل (٢/ ٢٧) اللاهوت كلمة سريانية بمعنى الألوهية، وقيل أصله لاه بمعنى إله زيدت فيه الواو والتاء والناسوت: كلمة سريانية الأصل ومعناها: طبيعة الإنسان. وقيل: أصلها الناس زيد في آخرها واو وتاء مثل ملكوت وجبروت.

(١٢١) ينظر: الهرطقة في المسيحية تأليف: ج. ويلتر، ترجمة: جمال سالم (ص: ٩١- ٩٤).

أخر كالقدرة، والإرادة ونحوهما، فقد أصاب خلا أن القول بإخراجها عن كونها من الأقانيم مع أنها مشاركة لها في كونها من الصفات تحكم بحت، والفرق الذي يستند إليه باطل كما علمت [١٢٢].

المطلب الرابع: رد قوهم بأن المسيح إنسان تام وإله تام:

ابطل الألوسي قول النصارى أن المسيح عليه السلام إنسان تام، وإله تام مع كونهما جوهرين قديم وحادث من وجهين:

فقال: وأما قولهم: إن المسيح إنسان تام، وإله تام، وهما جوهران[١٢٣]: قديم وحادث[١٢٤]، [١٢٥] فطريق رده من وجهين:

---

(١٢٢) روح المعاني (٣/ ٢٠٤).

(١٢٣) الجوهر: اختلف في تحديد معناه، فذكر فيه أبو الحسن الأشعري ثلاثة أقوال: قيل: هو القائم بذاته، وقيل: هو القائم بالذات القابل للمتضادات، وقيل: هو ما إذا وجد كان حاملاً للأعراض. وقيل ما قام بنفسه. فهو متقوم بذاته ومتعين بماهيته. وهو المقولة الأولى من مقولات أرسطو، وبه تقوم الأعراض والكيفيات ويقابل العرض. انظر: مقالات الإسلاميين ٢/ ٨ (ر: المعجم الفلسفي ص ٦٤)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١/ ٤٧٨).

(١٢٤) قديم وحادث من مصطلحات أهل الكلام ولا مشاحة وهو معنى اسمه الأول والآخر. والعلم بثبوت هذين الوصفين مستقر في الفطرة، فإن الموجودات لا بد أن تنتهي إلى واجب الوجود لذاته، قطعاً للتسلسل، فأنت تشاهد حدوث الحيوان والنبات والمعادن وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك، وهذه الحوادث وغيرها ليست ممتنعة، فإن الممتنع لا يوجد، ولا واجبة الوجود بنفسها، فإن واجب الوجود بنفسه لا يقبل العدم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فعدمها ينفي وجودها، ووجودها ينفي امتناعها، وما كان قابلاً للوجود والعدم لم يكن وجوده بنفسه، كما قال تعالى: {أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون} يقول سبحانه: أحدثوا من غير محدث أم هم أحدثوا أنفسهم؟ ومعلوم أن الشيء المحدث لا يوجد نفسه، فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجوداً بنفسه، بل إن حصل ما يوجده، وإلا كان معدوماً، وكل ما أمكن وجوده بدلاً عن عدمه، وعدمه بدلاً عن وجوده، فليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم له.

(١٢٥) ينظر: حقائق وأساسيات الإيمان المسيحي تأليف: ر. ك. سيرول، ترجمة: نكلس نسيم سلامة (ص: ٨٦).

الأول: التعرض لإبطال كون الأقنوم المتحد بجسد المسيح إلها، وذلك بأن يقال: إما أن يقولوا: بأن ما اتحد بجسد المسيح هو إله فقط، أو أن كل أقنوم إله كما ذهبت إليه الملكانية[١٢٦]، فإن كان الأول، فهو ممتنع لعدم الأولوية، وإن كان الثاني، فهو ممتنع أيضا لما تقدم.

الثاني: أنه إذا كان المسيح مشتملاً على الأقنوم والناسوت الحادث، فإما أن يقولوا: بالاتحاد، أو بحلول الأقنوم في الناسوت، أو حلول الناسوت في الأقنوم، أو أنه لا حلول لأحدهما في الآخر، فإن كان الأول، فهو باطل بما سبق في إبطال الاتحاد، وإن كان الثاني، فهو باطل بما يبطل حلول الصفة القديمة في غير ذات الله تعالى، وحلول الحادث في القديم، وإن كان الثالث، فإما أن يقال: بتجاورهما واتصالهما أولاً، فإن قيل: بالأول فإما أن يقال: بانفصال الأقنوم القديم عن الجوهر الحادث أو لا يقال به، فإن قيل: بالانفصال، فهو ممتنع لوجهين الأول ما يدل على إبطال انتقال الصفة عن الموصوف، الثاني أنه يلزم منه قيام صفة حال مجاورتها للناسوت بنفسها وهو محال، وإن لم يقل بانفصال الأقنوم عن الجوهر القديم يلزم منه أن يكون ذات الجوهر القديم متصلة بجسد المسيح ضرورة اتصال أقنومها به، وعند ذلك فليس اتحاد الأقنوم بالناسوت أولى من اتحاد الجوهر القديم به، ولم يقولوا بذلك، وإن لم يقل بتجاورهما واتصالهما فلا معنى للاتحاد بجسد المسيح، وليس القول بالاتحاد مع عدم الاتصال بجسد المسيح أولى من العكس[١٢٧].

---

(١٢٦) الملل والنحل (٢/ ٢٧)

(١٢٧) روح المعاني (٣/ ٢٠٥).

المطلب الخامس: رد قوله: إن اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو:

قال الألوسي: (وأما قولهم: إن اللاهوت ظهر بالناسوت فصار هو هو، [(١٢٨)] فإما أن يريدوا به أن اللاهوت صار عين الناسوت كما يصرح به قولهم: صار هو هو، فيرجع إلى تجويز انقلاب الحقائق، وهو محال كما علمت، وإما أن يريدوا به أن اللاهوت اتصف بالناسوت، فهو أيضاً محال لما ثبت من امتناع حلول الحادث بالقديم، أو أن الناسوت اتصف باللاهوت، وهو أيضاً محال لامتناع حلول القديم بالحادث، وأما من قال منهم: بأن جوهر الإله القديم، وجوهر الإنسان المحدث تركبا وصارا جوهراً واحداً هو المسيح، فباطل من وجهين: الأول: ما ذكر من إبطال الاتحاد، الثاني أنه ليس جعل الناسوت لاهوتاً بتركبه مع اللاهوت أولى من جعل اللاهوت ناسوتاً من جهة تركبه مع الناسوت، ولم يقولوا به، وأما جوهر الفحمة إذا ألقيت في النار فلا نسلم أنه صار بعينه جوهر النار بل صار مجاوراً لجوهر النار، وغايته أن بعض صفات جوهر الفحمة وأعراضها بطلت بمجاورة جوهر النار، أما إن جوهر أحدهما صار جوهر الآخر فلا)[(١٢٩)].

المطلب السادس: رد قولهم: إن الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي:

قال الألوسي: (وأما قولهم: إن الاتحاد بالناسوت الجزئي دون الكلي فمحال لأدلة إبطال الاتحاد، وحلول القديم بالحادث، وبذلك يبطل قولهم: إن مريم ولدت إلها، وقولهم: القتل وقع على اللاهوت والناسوت معا على أنه يوجب موت الإله، وهو بديهي البطلان)[(١٣٠)].

---

(١٢٨) ينظر: حقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكدويل، وبارت لارسون، ترجمة: سمير الشوملى (ص: ١٤، ١٥)، وهل المسيح هو الله أم ابن الله أم هو بشر؟ للقس عبد المسيح بسيط أبو الخير، مطبعة المصريين، بدون تاريخ (ص: ١٣٥).

(١٢٩) روح المعاني (٣/ ٢٠٥).

(١٣٠) روح المعاني (٣/ ٢٠٦).

المطلب السابع: رد قولهم: إن المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من وجه:

قال الألوسي: (وأما قول من قال: إن المسيح مع اتحاد جوهره قديم من وجه محدث من، وجه؛[١٣١] فباطل؛ لأنه إذا كان جوهر المسيح متحداً لا كثرة فيه، فالحدوث إما أن يكون لعين ما قيل بقدمه، أو لغيره فإن كان الأول، فهو محال وإلا لكان الشيء الواحد قديماً لا أول له حادثاً له أول وهو متناقض، وإن كان الثاني فهو خلاف المفروض)[١٣٢].

المطلب الثامن: رد قولهم: إن الكلمة مرت بمريم كمرور الماء في الميزاب:

قال الألوسي: (وأما قول من قال: إن الكلمة مرت بمريم كمرور الماء في الميزاب فيلزم منه انتقال الكلمة وهو ممتنع كما لا يخفى، وبه يبطل قول من قال: إن الكلمة كانت تدخل جسد المسيح تارة وتفارقه أخرى، وقولهم: إن ما ظهر من صورة المسيح في الناسوت لم يكن جسماً بل خيالاً كالصورة المرئية في المرآة باطل لأن؛ من أصلهم أن المسيح إنما أحيا الميت وأبرأ الأكمه والأبرص بما فيه من اللاهوت، فإذا كان ما ظهر فيه من اللاهوت لا حقيقة له، بل هو خيال محض لا يصلح لحدوث ما حدث عن الإله عنه، والقول: بأن أقنوم الحياة مخلوق حادث ليس كذلك لقيام الأدلة على قدم الصفات فهو قديم أزلي كيف وأنه لو كان حادثاً لكان الإله قبله غير حي، ومن ليس بحي لا يكون عالماً ولا ناطقاً، وقول من قال: إن المسيح مخلوق قبل العالم وهو خالق لكل شيء باطل لقيام الأدلة على أنه كان الله تعالى ولا شيء غيره)[١٣٣].

---

(١٣١) ينظر: حقيقة لاهوت يسوع المسيح تأليف: جوش ماكدويل، وبارت لارسون، ترجمة: سمير الشوملى (ص: ٥٤).

(١٣٢) روح المعاني (٣/ ٢٠٦).

(١٣٣) روح المعاني (٣/ ٢٠٦).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنني تناولت في هذا البحث الجانب المتعلق بالرد على التثليث عند النصارى في كتاب (روح المعاني) لشهاب الدين، أبي الثناء محمود الألوسي، ومن أهم النتائج التي خلص إليها هذا البحث الأمور التالية:

١ - أنَّ الألوسي يكثر من إيراد نصوص الأناجيل في نقده لعقيدة التثليث عند النصارى.

٢ - أنه يسوق النصوص القرآنية التي تنوعت دلالتها، في بطلان عقيدة التثليث عند النصارى.

٣ - أنَّ منهجه في نقد عقيدة النصارى في التثليث الجمع بين النصوص الشرعية والمقاييس العقلية المشهورة عند المتكلمين، مع الاعتماد على المنهج الجدلي في بعض ردوده.

٤ - سعة اطلاع الألوسي على دين النصارى تناوله لعدد من الشبهات التي يوردونها في أناجيلهم، ونقضها واحدة واحدة.

٥ - أنَّ من ازدراء الألوسي للأناجيل عدم حرصه على كتابة نصوصها؛ لمعرفته بحقيقة تحريفها وتبديلها.

وإن كان من وصية يوصى بها:

فأوصي بالاهتمام بكتاب روح المعاني؛ فهو ملئ بذكر الأديان والعقائد والفرق الباطلة والرد عليها، والتي تصلح أن تكون مشاريع بحثية.

المراجع

[١] أريج الند والعود، هي في مقدمة تفسير الألوسي: «روح المعاني» - وهي بعنوان: أريج الند والعود في ترجمة أبي عبدالله شهاب الدين محمود».

[٢] إظهار الحق، المؤلف: محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود – الرياض، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م (أول طبعة تصدر مقابلة على نسختي المؤلف الذهبيتين المخطوطة والمقروءة)، عدد الأجزاء: ٤ أجزاء في ترقيم مسلسل واحد.

[٣] الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

[٤] الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: سالم بن محمد القرني، الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ ، عدد الأجزاء: ٢.

[٥] الإنجيل (المشتمل على العهدين القديم والجديد): الطبعة العربية في عام ١٨٦٥ م بيروت -ترجمة - بطرس البستاني و عالي سميث وكرنيليوس فاندايك بترجمة وهذب عباراته وقواعده النحوية ناصيف اليازجي و يوسف الأسير، الناشر: شبكة الإنجيل العربي.

[٦] الإنجيل والصَّليب، تأليف عبْد الأحَد دَاود، دافيد بنجامين الكلداني كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان وبعد إسلامه تسمّى بعبد الأحد داود، كتاب الكتروني رائع.

[٧] البداية والنهاية (ط هجر) المؤلف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء عماد الدين، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢١ (٢٠ ومجلد فهارس).

[٨] تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) المؤلف الإمام ابن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧، عدد الأجزاء: ٥.

[٩] تاريخ الفكر الديني الجاهلي، المؤلف: محمد إبراهيم الفيومي (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة ١٤١٥هـ -١٩٩٤، عدد الأجزاء: ١.

[١٠] التحرير والتنوير، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠ (والجزء رقم ٨ في قسمين).

[١١] تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، المؤلف: صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء الهاشمي (المتوفى: ٦٦٨هـ)، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ /١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٢.

[١٢] تراجم العلماء المعاصرين في العالم الإسلامي، أنور الجندي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

[١٣] التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، إشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣ معدد الأجزاء: ١

[١٤] تفسير الطبري = جامع البيان مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تحقيق احمد شاكر.

[١٥] تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

[١٦] التفسير ورجاله للطاهر بن عاشور، المؤلف: مُحمَّد الفَاضِل بن عاشُور عضو مجمع البحوث الإسلامية ومفتي الجمهورية التونسية الأسبق ـ رحمه الله.

[١٧] جلاء العين في محاكمة الأحمدين، نعمان الألوسي، دار المدني للطباعة، القاهرة مصر ١٩٨١م،

[١٨] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٦.

[١٩] حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فايز فارس، دار الثقافة المسيحية، مطبعة القاهرة الجديدة.

[٢٠] دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م، عدد الأجزاء: ١

[٢١] الرّدّ على النصارى - صالح بن الحسين الجعفري ت ٦٦٨هـ ، مخطوطة بمكتبة أيا صوفيا رقم ٢٢٤٦م بتركيا.

[٢٢] الرّدّ على النصارى - صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: د. محمّد محمّد حسانين، الطبعة (١)، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

[٢٣] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ ، عدد الأجزاء: ١٦ (١٥ ومجلد فهارس)

[٢٤] سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، المؤلف: محمد خليل بن علي المرادي أبو الفضل، الناشر: المطبعة الميرية العامرة ببولاق (تصوير دار ابن حزم والبشائر)، سنة النشر: ١٣٠١ ، عدد المجلدات: ٤.

[٢٥] الشيعة هم العدو فاحذرهم، المؤلف: شحاتة محمد صقر.

[٢٦] صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ، عدد الأجزاء: ٩.

[٢٧] فتوح البلدان، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، عام النشر: ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.

[٢٨] الفصل في الملل والأهواء والنحل، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، عدد الأجزاء: ٥ × ٣.

[٢٩] قاموس الكتاب المقدس | دائرة المعارف الكتابية المسيحية، ، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٨٩٤.

[٣٠] الكامل في التاريخ، المؤلف: ابن الأثير الجزري، المحقق: أبو الفداء عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٠٧ – ١٩٨٧، عدد المجلدات: ١١.

[٣١] لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

[٣٢] الله واحد في الثالوث المقدس، للقمص زكريا بطرس.

[٣٣] ما هي النصرانية، المؤلف: محمد تقي العثماني، تعريب نور عالم الندوي، دار العلوم كراتشي، ط.١٤٠٣هـ.

[٣٤] محاضرات في النصرانية، المؤلف محمد أبي زهرة، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، سنة النشر: ١٤٠٤، ومطبعة المدني - مصر، عدد المجلدات: ١.

[٣٥] المسيحية في العصور الوسطى لجاد المنفلوطي

[٣٦] معجم الألفاظ والأعلام القرآنية، المؤلف: محمد إسماعيل إبراهيم، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى ١٩٦١ م.

[٣٧] معجم البلدان، المؤلف: ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبو عبد الله، حالة الفهرسة: مفهرس على العناوين الرئيسية فقط، الناشر: دار صادر، سنة النشر: ١٣٩٧ – ١٩٩٣، عدد المجلدات: ٥

[٣٨] معجم التعريفات، المؤلف: علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، المحقق: محمد صديق المنشاوي، الناشر: دار الفضيلة، عدد المجلدات: ١.

[٣٩] المعجم الفلسفي، المؤلف: د. مراد وهبة، الناشر: دار قباء الحديثة

[٤٠] معجم المطبوعات العربية والمعربة، المؤلف: يوسف بن إليان بن موسى سركيس (المتوفى: ١٣٥١هـ)، الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م، عدد الأجزاء: ٢

[٤١] معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة مطبعة الترقي ١٩٥٨م، أعيان القرن الثالث، خليل مردم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ١٤١٤هـ.

[٤٢] المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية، حالة الفهرسة: غير مفهرس، الناشر: مكتبة الشروق الدولية، سنة النشر: ٢٠٠٤، عدد المجلدات: ١.

[٤٣] مفاتيح الغيب (تفسير الرازي)، المؤلف: فخر الدين الرازي، الناشر: دار الفكر، سنة النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م، عدد المجلدات: ٣٢.

[٤٤] مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

[٤٥] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين (ت: عبد الحميد)، المؤلف: أبو الحسن الأشعري، المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، سنة النشر: ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد المجلدات: ٢

[٤٦] مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧ هـ)، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.

[٤٧] منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصلب، المؤلف: عبد العزيز بن حمد بن ناصر آل معمر، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩م، شركة فن الطباعة.

[٤٨] منهج الإمام الألوسي في التفسير، الطيب أحمد عبد الله، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية.

[٤٩] الموسوعة العربية الميسرة، المؤلف: مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر: المكتبة العصرية (صيدا – بيروت) سنة النشر: ١٤٣١ -٢٠١٠، عدد المجلدات: ٧.

[٥٠] النصرانية في الميزان، دراسة نقدية موثقة للعقائد والافكار التي اشتملت عليها النصرانية، المؤلف: محمد عزت الطهطاوي، الناشر: دار القلم – الدار الشامية.

[٥١] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (ط. المجمع)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية أبو عبد الله، المحقق: عثمان جمعة ضميرية، الناشر: مجمع الفقه الإسلامي بجدة، سنة النشر: ١٤٢٩، عدد المجلدات: ١.

[٥٢] هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ) المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم - دار الشامية، جدة — السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ١.

[٥٣] هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، المؤلف: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩ هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١، عدد الأجزاء: ٢.

[٥٤] وسطية أهل السنة بين الفرق، المؤلف: ..الشيخ صالح آل الشيخ.

The Christian Doctrine of Trinity in (Ruh al-Ma'ani) Authored by al-Alusi

Dr. Abdullah Saleh Bin Mohammad Al-Moshaiqeh
Associate Professor of Doctrine Department at College of Sharia & Islamic Studies
Qassim University

Abstract. This study includes a preface, introduction and three chapters with some topics.

I commenced my study with a preface includes the study issue and questions, then I discussed its importance, targets, my methodology and the previous studies .

After that, I have written an introduction in which I concentrated on two topics, the first of which is the biography of Imam : Shihab ad-Din Maḥmud al-Alusi and the second is about al-Alusi knowledge profoundness regarding the Christians' doctrine of trinity .

Then, I moved to the first chapter which is about the explanation of the Christians' doctrine of trinity. It includes two topics, the first of which is about comprehensive description of the trinity doctrine and the second one is about the explanation of the Christian rites' belief in the trinity and this topic includes four issues.

The first issue is about the explanation of trinity doctrine according to the Melkite rite, the second one is about the explanation of trinity doctrine according to Nestorianism, the third one is about the explanation of trinity doctrine according to Yakubiyah rite and the fourth one is about the explanation of trinity doctrine according to Arianism

In the second chapter, I talked about the termination of the Christians' doctrine of trinity by al-Alusi in two topics, the first of which is about using the textual reasoning for proving the falsity of trinity and the second one is about the intellectual reasoning for proving the same .

In the third chapter which I titled with (Refuting the allegations raised by the Christians in trinity). This chapter includes two topics, the first of which is about refuting their textual allegations using their textbooks and the second one is about their reasoning allegations.

Finally I ended my study with a conclusion in which I stated the most significant results and recommendations .